الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد

UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

المـــوضـــوع:

الأنساق الثّقافيّة في رواية: "عبد الرحمان النّاصر" لجورجي زيدان

إعداد الطالبتين:

- فايزة إمولودان
- كميلة حسين

إشـــراف:

د. فايزة سعيدات

لجنة المناقشة		
د.سمهان لحلو	جامعة تلمسان	رئيسا
د.نجاة بلعباس	جامعة تلمسان	ممتحنا
د.فايزة سعيدات	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي :1444-1445هـ /2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح أمّي الطّاهرة (رحمة الله عليها) وجعلها من أهل الفردوس الأعلى

إلى من ساندني إلى آخر لحظة في إنجاز هذا البحث والدِي الغالي حفظه الله ، وأطال في عمره .

إلى داعمتي زوجة أبي .

إلى كلّ من ساندني في هذا العمل أخواتي الحبيبات .

إلى ريحانة قلبي، ونور حياتي، وشمعة دربي ابنتي "إسراء".

فايزة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من كان سببا في وجودي أمي وأبي حفظهما الرحمن وإلى سندي ومن شجعني على إكمال دراستي زوجي الغالي "**نور الدين**".

وإلى قرة عيني أبنائي: **سارة ملاك** ، **محمد يونس** ، والكتكوت: **ريان**.

وإلى زهراتي أخواتي وهيبة، فاطمة حفيظة ولكل أولادهم كل واحد باسمه.

وإلى أخي **أحمد** وابناه **يوسف** و**سفيان** .

كما لا أنسى زميلتي في العمل" **فايزة**" وزميلتي في الدراسة" **فايزة** ".

وإلى كلّ من مدّ لي يد العَون من قريب، أو من بعيد، وساعدني على إنجاز هذه المذكرة.

كميلة

شكـر وعرفان

نشكر الله (سبحانه وتعالى) على فضله علينا، وهو القائل في محكم تنزيله :" ﴿ ***وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ*** ﴾ الآية 07 سورة إبراهيم.

لقد رفّت دموع الأوراق تخط عليها أجمل العبارات ،ولو كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات ،فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات.

نشكر الله على توفيقه لنا في إتمام هذه المذكّرة، ونتوجّه بأسمى معاني الشكر والتقدير والعرفان للأستاذة الفاضلة "**فايزة سعيدات** " على مجهوداتها الجبارة منذ إشرافها على هذه المذكرة، وما قدّمته لنا من إرشاد، ونصح، وتوجيه.

كما نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى لجنة المناقشة الموقّرة التي تجشّمت عناء قراءة، وتصويب المذكرة .

والشّكر موصول إلى كلّ أساتذة قسم **اللغة والأدب العربي**، وإلى كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة .

مقدّمة

تعدّ الرّواية واحدة من أهمّ الأجناس الأدبيّة المعاصرة؛ لأنّها تعتمد في أساسها على الخيال شأنها شأن باقي الفنون النثرية ؛ فضلا عن قدرتها على التقاط جوانب عديدة من الثقافة، واستيعابها للتداخل القائم بين الخطابات، والتّمثّلات الثقافية التي توحي لنا باحتواء النص على قراءتين: إحداهما تمثّل المستوى السطحي أي الظاهر من النص الذي يبدو جليّا للقراء ، والآخر يتمثّل في المستوى العميق للخطاب هذه المميزات جعلتها تحظى بمكانة قريبة من تلك التي حظي بها الشعر قديما ولا سيّما عند العرب.

ويعد فنّ "الرّواية التاريخية"من الروايات الهامة،التي لاقت رواجا كبيرا منذ نشأتها في الوطن العربي ،ونالت إعجاب القراء وترحيبهم بها لما تحمله من روح الفخر بالماضي العربي العريق والحنين إليه.

وقد جاء النقد الثقافي؛ الذي يعد من أحدث المناهج النقدية والمعرفية،لقراءة النص بالنظر إلى البنى التحتية له متجاوزا الجمالية ومهتما بالأنساق الثقافية المختلفة والمتوارية خلف العادات، والتقاليد، والتاريخ، والثقافة، بحيث تجعل القارئ يتجاوز مساعي المؤلف ليغوص بفكره في الأنساق المضمرة والمختلفة في طيّات النص .

إنّ عمليّة البحث عن الأنساق الثقافية هي عملية كشف المخبوء تحت غطاء الجمال، وتأويله وهذا ما تنطوي عليه روايات "**جورجي زيدان** "الذي يعد أحد أهم رواد هذا الفن الأدبي، وتعد رواية "عبد الرحمن الناصر" من النماذج الروائية التي احتوت على العديد من الأنساق الثقافية الظاهرة، والمضمرة لذلك قررنا أن نختارها موضوعا لبحثنا فجاء موسوما "**الأنساق الثقافيّة في رواية عبد الرحمان الناصر لجورجي زيدان**".

ولا شكّ أنّ اختيارنا للموضوع لم يكن من فراغ بل دعتنا إليه أسباب عديدة نذكر منها: أسباب ذاتية تتمثّل في :محاولة معرفة سبب الجدل الذي أثير حول شخصية **"جورجي زيدان"** الأديب والناقد، والمؤرّخ على الرّغم من كونه أحد أبرز روّاد الرّواية التاريخية العربية.

كما كان فضولنا في معرفة عالم الرواية التاريخية وبخاصة روايات "جورجى زيدان" في التاريخ الإسلامي التي عرفت رواجا واسعا –دور في اختيار الموضوع– إذ يعدّ رائد هذا الصنف من الروايات؛ إذ أضفى عليها لمسة خاصة ومميّزة عن الكُتّاب الآخرين .

ومن بين الأسباب أيضا التي حفّزتنا في اختيار الموضوع :رغبتنا في الغوص داخل عالم الرواية الواسع،ولا سيّما التاريخية منها التي تعدّ من أبرز أنواعها ، وكذا فضولنا الذي حرّكنا إلى محاولة الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة في هذه الرواية نلك التي لم يصرح بها المؤلف للقراء، وإبراز أهم جوانبها وتجلّياتها.

وقد حرّكت فينا الدوافع المختلفة التي قادتنا إلى اختيار موضوعنا تساؤلات عديدة، ومختلفة من بينها :

- مالمقصود بالأنساق الثقافية، وما هي أهمّ أنواعها؟
- كيف تبّوأت الرواية التاريخية بهذه المنزلة المميزة بين سائر أصناف الرواية؟
- لماذا حظيت روايات **جورجي زيدان** ولا سيّما رواية "عبد الرحمان الناصر " بهذا المنزلة بين سائر الروايات التاريخية؟
- ماهي طبيعة الأنساق الثّقافية في رواية "عبد الرحمان الناصر لجورجي زيدان"؟

إنّ هذه الأسئلة وغيرها تظافرت جميعها لتقودنا إلى طرح الإشكالية التالية لموضوع بحثنا وهي : **ما هي طبيعة الرسالة التي يسعى جورجي زيدان إلى تمريرها عبرتبنّيه أنساقا ثقافية مضمرة في خطابه الروائي المثمثّل في رواية "عبد الرحمان الناصر" ، وما مدى تأثير ذلك في نسج أحداث الرّواية؟**

ولم نبن بحثنا من فراغ ؛ فقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي استندنا عليها في محطات كثيرة من عملنا ولا سيّما عند الكشف عن تحديد المفاهيم وعن مكنونات الرواية ،ومن بين المؤلفات التي تتقاطع مع مجال دراستنا:

- **رواية عبد الرحمان الناصر،الأنساق التقافية لعبد الله الغذامي ،الرواية العربية سمر روحي الفيصل.**

وقد اعتمدنا في هيكلة مذكرتنا على خطة عمل تضمنت مقدمة ثمّ مدخلا، وفصلين، وكذا خاتمة قَفّيناها بملاحق، وأردفناها بقائمة للمصادر والمراجع.

وجاءت مقدمة البحث تقديما للعمل في حين جاء عنوان المدخل موسوما : "**مفهوم النسق الثقافي ، وأنواعه**" حاولنا أوّلا سعينا لتحديد مفهوم **للنّسق** من الناحيتين: اللغوية والإصطلاحية ، ثم حاولنا تعريف لفظ **الثقافة**، وقد وقفنا على التّصوّرين اللّغوي والإصطلاحي أيضا، وصولا إلى **مفهوم النسق الثقافي** ، والسّعي إلى تعداد أنواعه .

أمّا الفصل الأول فقد كان نظريّا في أغلبه وجاء تحت عنوان: "**الرواية التاريخية النشأة و التطور** " استهلّيناه بتعريف الرواية التاريخية لغة واصطلاحا ثم دواعي نشأة هذا الفن النثري، ومراحلها، فضلا عن اتجاهاتها ، وشروطها وصولا إلى أهميتها، وكذا أهمّ أعلامها .

أما الفصل الثاني فهو يمثّل الجانب الإجرائي أو التطبيقي في المذكّرة ،وقد حاولنا فيه استخراج الأنساق الثقافية الإجتماعية، والسياسية، والإقتصادية مركزين على الأنساق المضمرة والرسائل التي حاول **جورجي زيدان** تمريرها في عمله الفنّي.

وأنهينا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها الأفكار التي توصّلنا إليها، وأردفناها بملاحق تتضمن نبذة عن سيرة الروائي ، وأهمّ أعماله ومؤلّفاته .

وقد اتّبعنا في دراستنا "**المنهج الوصفي**" بخاصة في المدخل، وكذا الفصل الأوّل عند تحديد المفاهيم، فضلا عن "**المنهج التاريخي**" الذي أعاننا في تتبّع تطوّر فنّ الرواية التاريخية، وكذا عند تتبّع سير الأحداث التاريخية، كما سردها الراوي ومقارنتها بما أوردته كتب التاريخ ، ناهيك عن اعتمادنا على "**المنهج التحليلي**" لاستخراج الأنساق الظاهرة والمضمرة في رواية "عبد الرحمان الناصر" .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات عند دراستنا لموضوع بحثنا من بينها: ندرة المصادر التي لها علاقة مباشرة بموضوع بحثنا ، وقلة الدراسات السابقة التي تطرّقت إلى الرواية "عبد الرحمن النّاصر" من وجهة – على الأقلّ في حدود ما توصّلنا إليه – وبخاصّة ما تعّلق بالجانب التطبيقي المتمثّل في "الأنساق الثقافية" وصعوبة استخراج ما هو مضمر منها بسبب قلّة الأعمال العلميّة التي درست الأعمال الأدبية من هذه الجزئية ربّما لحداثة ميدان النقد الثقافي نوعا ما. كما كان لضيق الوقت تأثير كبير على المردود العلمي والمادة المعرفية التي ضمتها دفّتي هذا العمل بسبب الإلتزامات الأسرية، والمهنية التي شغلت حيّزا كبيرا من جهدنا ووقتنا.

وتبقى محاولتنا في البحث ضمن مجال الأنساق الثقافية في الروايات الحديثة مجرّد خطوة في ميدان البحث العلمي ولكنها خطوة هامة أغنت تجربتنا المعرفية الشخصية، ونحمد الله (عزّ وجل) الذي

وفّقنا لإتمام هذا البحث ،ونجدد الشكر للأستاذة المشرفة:"فايزة سعيدات" ، وكذا أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

تلمسان:

07ذي الحجة1445هـ

13جوان2024م

فايزة إمولودان

كميلة حسين

مدخـــل

مدخل:"مفهوم النسق الثّقافي، وأنواعه"

أوّلا: تعريف النسق

أ: لغة

ب: اصطلاحا

ثانيا: تعريف الثقافة

أ: لغة

ب: اصطلاحا

ثالثا: مفهوم الّنسق الثّقافي

رابعا: أنواع الأنساق الثّقافية

أوّلا : مفهوم النّسق

يعدّ النسق من الألفاظ المتداولة بكثرة في الدراسات الأدبية والنقدية على حد سواء، وسنحاول تحديد مفهوم له ليتضح مجال الرؤيا عند معالجة موضوع بحثنا وسنعرّفه من جانبين:

أ–لغة

إنّ بحثنا عن مفهوم النسق في المعاجم العربية أو الغربية جعلنا نلاحظ أنها تشترك في دلالة واحدة وهي **النظام والتتابع** بحيث يقول (**جميل حمداوي**) في تعريفه للنسق : "**وتعني كلمة نسق system في اليونانية القديمة :التنظيم والتركيب والمجموع ومن ثم تحيل هه الكلمة على النظام والكلية والتنسيق والتنظيم وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء ومن ثم فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع** "[1]، فالنسق نظام وترابط بين العناصر والبنيات والأجزاء.

وفي المعاجم العربيّة، وردت لفظة "**نسق**" في **لسان العرب**: " **النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء ،وقد نسقته تنسيقا والتنسيق التنظيم والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد** "[2]، فهو كلّ عمل أو أمر كان على نظام واحد .

كما ذُكر في "أساس البلاغة" **للزمخشري** أنّ :"**نَسَقَ الدُّرُّ وغيره ونَسَّقَهُ ودُرٌّ منسوق ،ومُنَسَّقٌ**

---

[1] نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة(نظرية الأنساق المتجددة) ،جميل حمداوي، شبكة الألوكة للنشر ،2006،ط1،ص:8.

[2] لسان العرب:الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ،المجلد 10،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت،دت،دط ، مادة (ن.س.ق) ص:252-253.

وتَنَسُّقُ هذه الأشياء ومن المجاز كلام مُتَنَاسِقٌ وقد تَنَاسَقَ وجاء على نَسَقٍ ونظام، وثغر نَسِقٌ ،وقام القوم نَسَقًا ويقال الكواكب الجوزاء النَّسَقُ"[1] ومعناه نظام، وتتابع، وترتيب.

أمّا في **المعجم الوسيط** فإنّ لفظ النّسق : "**من نَسَقَ الشيء نَسَقًا نظمه يقال نَسَقَ الدُّرُّ ونَسَّقَ كتبه والكلام :عطف بعضه على بعض ،نَاسَقَ بين الأمرين تابع بينهما ولاءم (...) النَّسَقُ ما كان على نظام واحد من كل شيء"**[2] فهو تتابع ونظام وملائمة .

وإذا بحثنا في المعاجم الأجنبية فإنّنا نجدها قد أوردت كلمة **system** في **قاموس المورد حيث ذكر فيه: "نظام أو منظومة ،ترتيب ،منظوم مصوغ في صورة نظام أو مجموعة متماسكة من الأفكار والمبادئ"** [3] والمعنى هنا أنّه مجموعة متماسكة من الأفكار، والمبادئ .

كما وردت اللفظة ذاتها في قاموس الكنز: "**system منهج نسق، طريقة، شبكة، جملة، مجموعة، منظمة** "[4] **فالنسق** هو مجموعة منظّمة تدل على ترابط وتآلف بين مجموعة من العناصر.

من خلال التّعريفات اللّغوية العربية والغربية السابقة، فإنّ مفهوم النسق ينحصر في مجموعة من المعايير التي تساهم في تفعيل مكوناته وتشكيلها ،ما يجعله يدور في إطار لا يخرج عن التتابع والترابط والتنظيم بين مجموعة من الأجزاء تتكتّل لتشكّل وحدة منظّمة متآلفة تجمعها قواسم مشتركة .

---

[1] أساس البلاغة ،الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،2006،ط1،ص:630.

[2] المعجم الوسيط ،إبراهيم أنيس وآخرون (عطية الصوالحي ،هبد الحليم منتصر ، محمد خلف الله أحمد) ج1-2،ط2، مادة (ن.س.ق) ،ص:958

[3] المورد قاموس انجليزي-عربي ،منير البعلبكي،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،دت،ط41،(**system**) ،ص:941.

[4] الكنز قاموس فرنسي-عربي،حروان السابق،دار السابق،بيروت ،لبنان،1985م،ط1،(**system**)، ص:1106.

ب- اصطلاحا

تعددت التعريفات للفظة" **النّسق**" في الإصطلاح وتنوّعت بحسب مرجعية كل باحث ، فقد أشار "**عبد القاهر الجرجاني**" للنسق في نظرية النظم من خلال كتابه "**دلائل الإعجاز في علم المعاني**" وذلك من خلال تعريفه للنظم بحيث قال :" **واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ،وتعمل على قوانينه وأصوله ،وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها**" [1]فهو يشير هنا إلى أهمية العلاقات التركيبية التي تنتظم فيها الكلمات .

وتعريف عبد القاهر الجرجاني يتقاطع مع تصوّر النسق في العصر الحديث ؛ فقد عرفه الباحث السعودي "**عبد الله الغذامي**" عبر ربطه بوظيفته بحيث يقول :"**يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد**[2] " فقد ارتكز هذا المفهوم حول الوظيفة النسقية الممثلة في تفسير النص بواسطة تحليل مركباته وأجزائه وعناصره الداخلية.

ويعرّفه "**محمد مفتاح**" فيقول: "**مهما اختلفت تعريفات النسق فإنه ما كان مؤلفا من جملة أو عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها وتتعالق لتكون تنظيما هادفا إلى غاية ،وهدا التجديد يؤدي إلى نتائج عديدة**"[3] ؛ فالنسق عنده يكون مؤلفا من عناصر مترابطة تهدف إلى غاية معيّنة، وبالتالي تؤدّي إلى نتائج عديدة.

---

[1] دلائل الإعجاز في علم المعاني،عبد القاهر الجرجاني ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،صيدا،بيروت،1421هـ-2000م ،ط1،ص:127.

[2] النقد الثقافي،(قراءة في الأنساق الثقافية العربية)،عبد الله الغذامي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب،2005،ط3،ص:77.

[3] النص من القراءة إلى التنظير ،محمد مفتاح ،شركة النشر والتوزيع،المدارس،الدار البيضاء،المغرب ،2000،ط1،ص:49.

وعرّفه (**تالكوت بارسونز**):" **بأنه نظام ينطوي على أفراد مفتعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تنبع من الركوز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هدا النسق وعلى نحو يغدو معه النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي** "[1]،فالنسق انتظام بنيوي ينسجم فيما بينه ليولد نسقا عاما وشاملا يخدم المعنى والسياق.

أمّا (**إديث كريزويل**) فيرى :"**أنه نظام ينطوي على استقلال ذاتي يشكل كلا موحدا ،وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها**"[2] ،فعلاقاته هي التي تحدد قيمة الأجزاء داخلها والنسق عنده شامل لمعنى النظام.

ومن خلال دراسات تصوّرات النقاد كلّ بحسب ثقافته ومرجعياته لمفهوم النسق وكيفية التعامل مع مظاهره المختلفة بحسب سياق النص وما يحمله الخطاب، فإنّه يمكن القول أنّ المصطلح يكون حاله كغيره من المصطلحات النقدية المعقدة التي يصعب ضبطها بمفهوم دقيق ذلك أنه مرتبط بعلوم مختلفة ومتداخل بعضها في الآخر، وعلى الرّغم من هذا التباين في الآراء فإن المفهوم الإصطلاحي " للنسق" سواء عند العرب أم الغرب فإن المصطلح لم يخرج عن المفهوم اللغوي الذي يعني النظام والتتابع والترابط بين أجزاء متشابهة لخدمة معنى عام وتحقيق غاية محددة.

[1] مجلة مقاليد،العدد13-ديسمبر 2017م،ص:9 10:15 http://www.asjp,cerist.dz,15/05/24

[2] عصر البنيوية ،إديث كريزوبل،ت رجمة جابر عصفور ،دار سعاد الصباح،الكويت،1993م،ط1،ص:415.

ثانيا : مفهوم الثقافة

تعددّت التعريفات للفظ الثقافة ويمكن حصرها في مفهومين :

أ–لغة

ورد في **المعجم الوسيط** :"**ثَقِفَ ثَقَفًا ،صار حاذقا فطنا، فهو ثَقِفٌ ،ثَقَّفَ الشيء ،أقام المعوج منه وسواه والإنسان أدبه وهذبه وعلمه**"[1] فاللفظ يدلّ على التهذيب والتّعليم، والتّأديب .

وجاء في (**معجم نور الدين الوسيط**) :"**ثَقُفَ الرجل ،يَثْقُفُ ثَقَافَةً فهو ثَقِيفٌ وثَقِفٌ :كان حاذقا فطنا سريع الإدراك**"[2] ويفهم من هذا أنّ معناه :سرعة الإدراك، والفطنة، والذكاء.

وقد أورد (**الزمخشري**) في معجمه :" **ومن المجاز أدبه وثَقَّفَهُ ولولا تَثْقِيفُكَ وتوقيفك، لما كنت شيئا وهل تهذبت وتَثَقَّفْتُ إلا على يدك** "[3]،فالثقافة عنده هي التهذيب.

كما نجد لفظ الثقافة يقابله في **معجم اللغات كلمة:**" **culture** التي تدلّ على **التربية، والتهذيب، والتثقيف**"[4].

---

[1] المعجم الوسيط ،ابراهيم أنيس وآخرون،ص:118.

[2] معجم نور الدين الوسيط،عصام نور الدين،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،2005،ط1،ص:478.

[3] أساس البلاغة ،للزمخشري،ص96.

[4] معجم اللغات إنجليزي–فرنسي–عربي،جروام السابق، دار السابق للنشر ،بيروت ،لبنان ،1985،ط1،ص:216.

ووردت أيضا في **قاموس المورد** :"culture "**تَثْقِيفٌ ،تهذيب ،ثَقَافَةٌ ،حضارة ،أو مرحلة معينة من مراحل التقدم الحضاري"**[1]،ويحيل إلى معنى التهذيب ،و هو يعبّرعن مرحلة من مراحل الحضارة.

ومن خلال هذه التعاريف نخلص إلى أن مفهوم الثقافة لغة يصب في معنى واحد وهو الفطنة، والذكاء، وسرعة التعلم، والإدراك، والتهذيب، كما يرمز إلى مرحلة زمنية توحي بالتقدم.

ب- اصطلاحا

فقد تعددت التعريفات الإصطلاحية للثقافة وتنوعت بحسب مشارب أصحابها، بحيث تعرفها "**غادة طويل**" فتقول:" **أما الثقافة فيمكن اعتبارها جزء من الحضارة إذ تعني الجوانب العقلية والوجدانية في الدرجة الأولى"**[2] ، فقد جعلت الناقدة "الثقافة" تقتصر على مفهوم ضيق يصب في النشاط العقلي، والوجداني الذي يكون قاعدة لبناء الحضارة .

كما يرى الناقد الجزائري "**محمد مصايف**" أن الثقافة "**هي شيء إنساني يعبر عن الحياة العقلية والشعورية والحضارية للشعوب، ومن ثم كان مفهوم الثقافة اليوم يشمل العلوم والمعارف والفنون والخبرات والتجارب الإنسانية**"[3] فهو يرجع ذلك إلى قدرة الإنسان على إنتاج الثقافة فهي عالم حركي ينشأ من خلال تفاعل الأشخاص والأفكار والأشياء.

بينما يعرّفها المفكر الجزائري "**مالك بن نبي**" فيقول :" **فمفهوم الثقافة ثمرة من ثمار عصر النهضة عندما شهدت أوروبا في القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال**

---

[1] معجم المورد،منير البعلبكي،ص:238.

[2] الثقافة العربية جذور وتحديات ،غادة طويل ،kb_com للنشر والتوزيع،الجزائر 2007،دط ،ص:18.

[3] دراسات في النقد والادب ،محمد مصايف،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1988،دط، ، ص:196،195.

الجليلة في الفن وفي الأدب وفي الفكر "[1] وهو بذلك يربط مفهوم الثقافة بعصر النهضة والتطور في ميدان الفن، والأدب، والفكر وهي نتاج المجتمع.

ويرى "**عبد الله الغذامي**" أن "الثقافة" :"**هي آليات الهيمنة من خطط وقوانين وتعليمات كالطبخة الجاهزة التي تشبه ما يسمى بالبرامج في علم الحاسوب ومهمتها هي التحكم بالسلوك"**[2] فعبد الله الغذامي هيكلَ الثقافة على أنها إجراء مهيمن يركّز على فرض قوانين، وخطط، وتعليمات تؤدّي وظيفة التحكم بالسّلوك، وهو ما يتّفق مع التّصور اللّغوي .

وخلاصة حديثنا عن الثقافة أنها من أكثر المصطلحات شيوعا وتداولا، ولفظة تتشاركها ميادين وعلوم مختلفة كونها نسقا عاما يحتوي المعرفة، الأفكار، العادات، والتقاليد، والقيم، والمعتقدات، والفن، والأدب، وطرق معيشة الأفراد، وهي كل ما توارثه الإنسان وأضافه إلى تراثه، وهو ما صعّب وضع تعريف موحّد لها بسبب اختلاف زوايا النظر إليها.

ثالثا:مفهوم النسق الثقافي

تطرّقنا سابقا إلى تعريف لفظني النسق والثقافة من الناحيتين اللغوية والإصطلاحية ، وسنحاول أن نحدّد تعريفا "للنسق الثقافي" بحيث يرى **عبد الله الغذامي** أنّ الأنساق الثقافية :"**أنساق تاريخية أزلية وراسخة، ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق(...)وقد يكون ذلك في الأغاني أو في الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار والإشاعات والنكت"**[3] فهو يقصد أنّ

[1] مشكلات الحضارة،مشكلة الثقافة ،مالك بن نبي ،ترجمت عبد الصبور شاهين،دار الفكر دمشق،1984،ط4،ص:25.

[2] النقد الثقافي،عبد الله الغدامي،ص:74.

[3] النقد الثقافي،عبد الله الغدامي ص:79-80.

الأنساق الثقافية دائمة ومؤثرة على الجمهور بحيث تدفع به لاستهلاك المنتوج الثقافي الموسوم بهذه الأنساق .

ويذكر الناقد "**عبد الله إبراهيم**" :"**أنّ الثقافة مؤلف ذو طبيعة نسقية تلقي بشباكها غير المنظورة حول الكاتب ،فيقع في أسر مفاهيمها الكبرى التي تتسرب إليه كالمخدر البطيء ،فتترتب محمولات خطابه بما يوافق المضامين الإيديولوجية الخاصة بها**"[1] فالأنساق الثقافية من منظوره هي جانب مضمر ضمن المنتوج المقدم يترتّب عنه تأويلات تتلاءم مع المضمون.

ويطرح المفكّر "**نادر كاظم**" وجهة نظره في "النسق الثقافي" بحيث يقول : "**يتعذر بالضبط تحديد اللحظة التي ولد فيها هذا المفهوم ،ولكن ما هو في حكم المؤكدات أن هذا المفهوم من نتاج حقلين أساسيين هما الأنثروبولوجيا والنقد الحديث ،وتحديدا من نتاج التداخل الثري بين هذين الحلقين في فكر الأنثروبولوجي الأمريكي المعاصر كليفورد غيرتس**"[2] فهو يرى أنّ النسق الثقافي له جانبان أوّلهما يعتبر إطارا يعمل على استيعاب، وتفسير، وفهم التجربة الإنسانية ، وثانيهما يكون فيه الفرد محكوما بالتّصرف وِفق ما يمليه عليه النّسق الثقافي الذي يؤمن به ويتبنّاه.

ويرى "**عبد الفتاح احمد يوسف**" أن :"**النسق الثقافي ذو طابع جمعي ويخضع لبنية اجتماعية ذات طقوس وشعائر جمعية وينبغي لأي نسق حسب نظرية بارسونز أن يفي بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء:1-التكيف 2-تحقيق الهدف 3-التكامل 4- المحافظة على النمط**"[3]فهو يتسم بطابع الحركية والتحول داخل حياة المجتمعات ،فلكل مجتمع أنساقه الخاصة .

---

[1] الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ،عبد الله إبراهيم،الدار العربية للعلوم،بيروت،لبنان،2010،1431م،ط1،ص:106.

[2] تمثيلات الآخر،(صورة السود في المتخيل العربي الوسيط)،نادر كاظم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت 2004،ط1،ص:92.

[3] لسانيات الخطاب وأنساق الثقافية ،عبد الفتاح أحمد يوسف ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،1431هـ،دط،ص:147.

وما يمكن فهمه من هذه التعريفات للنسق الثقافي أنّه ممارسة لمجموعة من التصرفات ويظهر في جملة من السلوكات الجماعية والثقافية والشفهية ويحافظ فيه الإنسان على شخصيته الثقافية عبر التكيف مع المستجدات دون تغيير النمط ومحاولة تحقيق التكامل.

رابعا :أنواع الأنساق الثقافية

يمارس النسق الثقافي تأثيره على سلوك وفكر الأفراد وتوجيههم إلى جانب توجيه تعبيرهم ،ويكون أكثر تناغما وانسجاما ،يولد لنا نسقا أعم منه ،ولو أردنا الحديث عن أنواع الأنساق الثقافية فنجملها في نوعين رئيسيين هما:

1- النسق الظاهر

يقصد به النص الأدبي المقروء ويشترط فيه :" **أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا(....)ولابد أن يكون النص جماهيريا ويحظى بمقروئية عريضة.**"[1]وهذا ما ذهب إليه "**عبد الله الغذامي**" فهو يعتبر النص الذي نقرأه نحن يعني الأدب العملي "**الجمل**" فالنقد الثّقافي ينطلق من النّسق الظاهر ليستجلي النسق المضمر .

كما ترى "**سلام رحال**" أن النّسق العلني هو :"**الذي يقصد به المعنى الظاهر والواضح للقارئ البسيط الذي يتناول المادة اللغوية من الجانب الظاهر اليسير لها، فإن معرفة السياق وإدراكه عملية ضرورية جدا لتذوق النص الأدبي وتفسيره ،فكل عمل أدبي يختلف عن غيره في خصائص اللغة المستخدمة داخل العمل الإبداعي**"[2]فهو أكثر يسرا وسهولة ووضوحا للقارئ البسيط فلا يحتاج إلى تدبير وتفكير في النص.

[1] النقد الثقافي، عبد الله الغذامي ،ص:78.

[2] أنواع الأنساق الثقافية ،سلام رحال ،22أغسطس ،2023، http://nowoo3;com-13/04/24 16:21

ويقول "**رامي أبو شهاب**" :" **فالنسق يعمل على أنّه عناصر وتمظهرات تتخلل المجتمع باختلاف مستوياته،غير أنها تتميز بقدرتها على تكوين خططها والمجتمع عنصران تبادليان حيث يؤثر كل منهما في الآخر فإذا كان ثمة أنساق ثقافية ظاهرة في القصة فإن هناك أنساق كامنة**"[1]فهو يعتبر النسق الظاهر يتجلى في سطح النص ويظهر على مستوى البنية يفهم فور قراءته.

2- النسق المضمر

يعد النسق المضمر مفهوما مركزيا في مجال النقد الثقافي وهو الرفيق الخفي الملازم للنسق الظاهر حيث:"**يهتم النقد الثقافي _وكما هو معلوم_ باستكشاف الأنساق المضمرة التي كانت دافعا لتشكيل النص على هذا النحو أو كان النص صدى لها وتعبيرا عنها أو هما معا**"[2] فالنسق المضمر عبارة عن خطاب غير ظاهر يلتفّ بقناع جمالي وبلاغي يشكّل النص نلمسه عند قراءتنا العميقة للنص .

فالأنساق الثقافية هي عبارة عن معارف وقيم وذهنيات أو إيديولوجيات معينة تترسب في العقل الباطن دون إدراكها ولكنها تترجم في سلوكيات ومعارف كما أن :" **الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية** (....) **وتحت كل ما هو جمالي هناك مضمر نسقي** "[3]

---

[1] مجلة القدس العربي في مفهوم النسق الثقافي،الممارسة والمظاهر والتشخيص النقدي،رامي أبو شهاب ،5يوليو 2015.

http://alquads.co.nb.13/04/24 -16:08

[2] تجنيس العلاقات في مسرحية الغزالات ،"قراءة في الأنساق الثقافية ،محمد علي كندي،مجلة كلية الآداب،العدد 11،ص:63.

http://app.amanote.com-16/04/24 -09:30

[3] دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي،إظاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية (المتداولة)،سمير الخليل ،مراجعة وتعليق ،سمير الشيخ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 1971،دط ،ص:293.

ومعناه أننا من خلال النسق المضمر نستطيع التنقيب بين خبايا النصوص عن المعاني الغير الظاهرة والتي تعدّ من جماليّات النص.

الفصل الأوّل:

الرواية التاريخية" النشأة والتّطور

الفصل الأوّل: الرواية التاريخية" النشأة والتّطور

المبحث الأول: تعريف الرواية التاريخية

1-لغة

2- اصطلاحا

المبحث الثاني: بواكير نشأة الرواية التاريخية

1-نشأة الرواية التاريخية، ومراحلها

2-الرواية التاريخية عند الغرب

3- إرهاصات الرواية التاريخية عند العرب

4- أعلام الرواية التاريخية

المبحث الثالث: اتّجاهات الرّواية التّاريخية، وشروطها

1- اتجاهات الرواية التاريخية

2- شروط الرواية التاريخية

3- أهميّة الرواية التاريخية

تسعى العلوم الإنسانية المختلفة إلى دراسة العلاقة الجدلية بين الإنسان والتاريخ واستيعاب أبعادها على غرار ما تقدمه علوم التاريخ، والأنثروبولوجيا، والإجتماع وغيرها من نظريات، ومعارف، ورؤى مختلفة محاوِلة تفسير العلاقة المركزية بين الإنسان من وجهة، والمنظومة التاريخية، والثقافية من وجهة أخرى .

وتعدّ الرواية من الجنس الأدبي النثري والسّردي التخيلي تحاول التقاط ما هو جوهري، وجدلي في علاقة الإنسان بالتاريخ، وهذه العلاقة وفقا لمنظورها الفني الجدلي في علاقة الإنسان بالتاريخ، لتسهم بشكل فاعل وحاضر في تقديم صورها لهذه العلاقة وفق منظورها الفني الخاص، وضمن حقول الفن والآداب المختلفة جنبا إلى جنب مع العلوم الإنسانية الأخرى ، وإن كانت الرواية بشكل عام :هي تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي[1].

كما يرى بعض النقاد أنّه يمكن إمساك طرف الخيط الذي يشد الرواية إلى التاريخ عبر اشتراكهما بالعناصر الأساسية :**الإنسان**، و**الزمان**، و**المكان** أو أكثر من ذلك اشتراكهما بالقصة أو بالطابع القصصي. وللرواية الأدبية أنواع مختلفة سواء كانت اجتماعية أم واقعية بأنواعها أو كانت رواية تاريخية تستمد محتواها من علم التاريخ كما تتأثر به من حيث الموضوع والأسلوب بحيث شاركت الرواية الأدبية في الصورة وفضاء وأحداث وشخوص كما في الواقع إلّا أنّ الرواية التاريخية تنطلق من أحداث، وذوات حقيقة مختلفة في الغالب وتشكل جزءا من تاريخنا وماضينا الممتد في اللحظة الراهنة، وحتى المستقبل .

والرواية ابتداء تقوم على بنية زمنية تاريخية ، وتشخيص يمتد من الماضي وحتى اللحظة الراهنة، والقادمة تحييها شخصيات إنسانية فنية حية وكاملة "[2]وهي تعمل على الغوص في الجوهر الإنساني

[1] ينظر :الرواية بين زمانياتها وزمانها ،محمود أمين العالم،مجلة فصول ،العدد 1،القاهرة،مصر ،1993،العدد 12،ص:13.

[2] المرجع نفسه ،ص:13.

الأصيل والصادق وهي إذ ذاك تستعين برؤية علوم الإجتماع البشرية وكينونتها التاريخية والإجتماعية ، ومن الصعب الإحاطة بمختلف القضايا والإشكالات التي يطرحها تصور الرواية التاريخية في أدبنا العربي الحديث والمعاصر[1].

المبحث الأول: تعريف الرواية التاريخية

لقد تعددت المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للفظ **الرواية** وفق تعدد واختلاف مفاهيمها لذا سنقتصر في بحثنا على بعض منها في مايلي:

1-لغة

يتحدد المفهوم اللغوي للرواية بالعودة إلى ما أوردته المعاجم اللغوية ،فقد ورد في معجم "**لسان العرب**" أن الرواية مشتقة من الفعل (**ر,و،ى**) يقال : رَوَيْتُ القوم أَرْوِيْتُهُمْ إذا استيقت لهم، ويقال :من أين رَأَيْتُكُمْ؟أي من تَرَوْنَ الماء ،ويقال :رَوَى فلان فلانا شعرا إذا رَوَاهُ له حتى حفظه للرواية عنه[2] يفهم من تعريف ابن منظور أنّ الرواية بمعنى الأخذ عن القوم، وتحفيظهم العلم والأخبار.

وجاء في **القاموس المحيط** أيضا أن الرواية مشتقة من الفعل (رَوَى) يقال "رَوَى الحديث يَرْوِي رِوَايَةً وتَرْوَاهُ"[3] ومعنى الرواية هنا السرد والقصّ.

إذن نلاحظ من المفهوم اللغوي للرواية استعملت بداية سقي الماء ثم أصبحت تطلق على رواية الشعر والحديث وكثرة الرواية ، ويقصد بها كذلك النصوص والأخبار نسبة إلى رواية الحديث.

---

[1] الرواية التاريخية في أدبنا الحديث،(دراسة تطبيقية)حلمي محمد القاعود،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،2010،ط2،ص:10.

[2] لسان العرب، ابن منظور ،،ص:425.

[3] معجم المصطلحات الأدبية ،إبراهيم فتحي،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ،تونس ،1986،ص:103.

2- اصطلاحا

الرواية هي سرد نثري يرتكز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات ذات بعد إيهامي معرفي وتشجع الرواية إلى وظيفة تعليمية،وكما يمكن القول أن الرواية التاريخية هي سرد نثري ينتمي إلى القصة الطويلة التي تقوم على عنصرين أساسيين : أولهما الميل إلى التاريخ وثاني العنصرين هو فهم الشخصية الإنسانية فهي بذلك ترتكز كل التركيز على وقائع التاريخ لذا فهي بمثابة العودة أو استعادة لفترة تاريخية ماضية وإعادة تشكيلها في قالب روائي شائق ؛ فهي بذلك تبوح بالتّصور البشري ، وما مرت به الإنسانيّة من تطوّر ،كما أنها توطد العلاقة بين أمم سابقة مضت وأمم لاحقة لذا فهي تعدّ همزة وصل بين الأحياء والأموات جيلا بعد جيل [1].

المبحث الثاني: بواكير نشأة الرواية التاريخية

كان لظهور الرواية التاريخية في الأدب العربي في بادئ الأمر عن طريق الترجمة والإقتباس للنصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد؛ أين شهدت نشاطا ملحوظا من التعريب الرّوائي فإسهامات أدباء العرب كانت بالأخذ والإقتباس عن محتوى الروايات الأوروبية ثمّ ترجمتها إلى العربية، ومن أبرزهم الأديب "**نجيب حدّاد**" الذي عرّب رواية "**الفرسان الثلاثة**"، و"**ألكسندر ديماس**"، و"**صلاح الدين**"، و"**ولترسكوت**" الذي تصرّف وحوّلها إلى نصّ مسرحيّ. وفي سنة 1881م

[1] الرواية التاريخية بين التأسيس والسيرورة،بالنور سليمة ،عود الندى مجلة ثقافية شهرية ،ص:5.-www.oudned.net,ssn1756 4212,15/05/2024 23:03

عرّب روايات :(**قيصر زينيه**) المتمثّلة في(**لكونت مونتغهومري**)، و(**ديماس**) وليقترب به إلى الفترة الممتدة بين عامي (1829م-1914م) إذ عرّب له ستة عشر رواية [1].

ومن المترجمين للرواية العربية "**سليم البستاني**" الذي ترجم إلياذة(**هوميروس**)(1848م-1881م) والذي كان رائدا من روّاد الرواية التاريخية التي أدهشت القرّاء، والهدف الذي توخّاه "البستاني" من أعماله الروائية المستمدة من التاريخ العربي الإسلامي هو: تثقيف القرّاء، وتعليمهم التاريخ، فرواياته كانت تفتقر للعناصر الفنية، وسادها الطابع الإستطلاعي الصحفي أكثر مع تهويل الأحداث، وتضخيمها ؛ إذ يقول **يوسف نوفل** :"من الحق أن نقرر أن السمات الفنية لدى البستاني إذ تفتقد للروابط والتحليل والإستنباط وتلتقي بالسطحية والتفكيك وعدم رسم الشخصيات "[2] فرواياته مفكّكة غير مترابطة بعيدة عن العمق والتحليل.

ومن الأدباء الرواد الّذين كان لهم دور في كتابة الرواية التاريخية (**مارون عبود**) الذي نشر أعماله الروائية في مجلته **الجنان** من هذه الروايات رواية هامة في فترة وجيزة "**زنوبيا**" سنة1871م، و"**بدور**" سنة 1872م، و "**الهيام في فتوح الشام**" عام 1874م.وقيل أنّ هذه المجلة تعتبر الأولى التي اهتمت بترجمة القصص التاريخية بالإضافة إلى دورها الكبير في التوجيه والإرشاد.

ووسط تفاعل للمَرويّات السردية التاريخية **سليم البستاني** ،ظهرت روايات "**جورجي زيداني**" (1861م-1914م) الشهيرة التي بدأها برواية **المملوك الشارد** سنة 1891م التي تتضمن حوادث مصر، وسوريا وأحوالها في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ومن أبطالها "**البشير الشهابي**" و"**محمد باشا الكبير**" و"**إبراهيم باشا**"، و"**أمين بك**" ويرى (**جورجي زيدان**)

[1] تاريخ الأدب العربي ،جورجى زيدان ،ج4،مكتبة الحياة،بيروت 1974،ص:572.

[2] تاريخ الآداب العربية ،جورجى زيدان،ص:572.

أنّ العرب رحّبوا بالروايات الأوروبية التي رَأَوْهَا ستحلّ محل القصص الخرافية المتداولة بين العامة في تلك الفترة على غرار قصة "**علي زيبق**"، و"**الملك الظاهر بيبرس**" و"**سيرة بني هلال**" وغيرها باعتبار أنّ الروايات الأوروبية أقرب للعقول بما يتماشى مع روح العصر[1].

وبما أنّ جورجي زيدان كان مؤسس، وصاحب "**مجلة الهلال**" فإنّه كان ينشر فيها كُتبه على هيئة فصول متفرقة، ولقيت المجلة إقبالا من الناس، وأصبحت أوسع المجلّات انتشارا إذ كان يكتب فيها عمالقة الفكر والأدب في مصر التي أدّت دورا هامّا في نشر أعمالهم آنذاك ومن بين الكتّاب والأدباء أمثال: "**أحمد زكي**"، و"**حسين مؤنس**" ، و"**علي الراعي**"، والشاعر: "**صالح جودت**"، وغيرهم[2].

وخلاصة القول يمكن القول أنّ الرواية التاريخية كانت بدايتها عن طريق تأثّر الأدباء العرب بالروايات التاريخية الأوروبية المشهورة وذلك عن طريق الإقتباس والتعريب والترجمة من قبل أدباء مشهورين وذلك بهدف تعليم التاريخ وتوجيه وإرشاد القراء، وأنّها مرّت على الصحف والمجلات قبل أن تنشر في المطبعات .

1-نشأة الرواية التاريخية، ومراحلها

عرفت الرواية التاريخية رواجا واسعا في الساحة الأدبية نظرا للزخم المعرفي والقيمة التراثية التي تزخر بها ؛ فكانت مقصد الروائيتين الذين وجدوا فيها مبتغاهم ليعبّروا عن إيديولوجيّاتهم اتجاه أحداث التاريخ ،كما أنهم استطاعوا تسليط الضوء على أحداث هامّة من تاريخ أممهم .

[1] تاريخ الآداب العربية ،جورجى زيدان ،ص:125.

[2] مجلة الهلال :مجلة الهلال شهرية تصدر عن دار الهلال ،أسسها جورجي زيدان سنة 1982،وصد ر عددها الأول في 01 ديسمبر 1982 وهي أول مجلة ثقافية شهرية عربية .

ونظرا لهذا الرواج الذي عرفته الرواية التاريخية في الساحة الأدبية كان دافعا قويّا لمعرفة نشأة الرواية التاريخية، وأهم مراحلها التي مرت بها، وكذا أهمّ أعلامها .

2-الرواية التاريخية عند الغرب

تعدّ الرواية التاريخية أكثر أنواع الرواية رقيّا ؛ فهي تسمو بموضوعيتها التي تحاول التزامها إلى تحقيق أهداف ذات أهمية بالغة[1] ، وينسب معظم النقاد والدارسين إطلاق تسمية "**الرواية التاريخية**" ينسب للكاتب الأمريكي (**ستيفين كرين**) صاحب رواية" **شارة الشجاعة الحمراء** "لكن من المؤكد أن (**ألبير ولترسكوت**) هو واضع أساس "**الرواية التاريخية الفنية**"، وإنّ معظم الذين جاءوا من بعده اهتدوا بهديه، ونسجوا على منواله، وكانوا تلامذته وأتباعه سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوه ،كما كان للظروف التي أنشأها (**ولترسكوت**) بخياله الواسع، وعطفه الشامل أن يعرض على قرّائه صورا تاريخية نابضة بالحياة ملونة باللّون المحَلّي[2] .

واتخذ (**ولترسكوت**) من الشخصيات الساردة شهودا عيانا بحيث لا تكون ملزمة إلى أقصى حدود مما أتاح لهذه الشخصيات أن تتحدث بحياد من وجهة ، وأن تكون من موقع الوصل بين السياسة والسياسيين ،أو بين الكبار والصغار من وجهة أخرى [3].

لقد كان من العسير على الرواية أثناء القرن التاسع عشر للميلاد الجنوح عن المسار الذي قد رسمه (**ولترسكوت**) ،ولعلّ الروائيين الأوروبيين لا يبرحون منبهرين بالنّجاح الأدبي الكبير الذي كان قد وقع لشيخ الرواية التاريخية ومؤسسها ،فَهَمّوا بالمضي على منواله و من بينهم (**بلزك**) الذي أضاف

---

[1] الرواية العربية البناء والرؤيا ،مقارنات نقدية ،سمر روحي الفيصل،منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دمشق ،دط 2003،ص:66.

[2] الرواية التاريخية بين التأسيس والصيرورة ،سليمة بالنور ،المجلة الثقافية ،نقلا من الموقع http://www.owden.ad.net ,29/02/2016,13:00,

[3] في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،عبد الملك،مرتاض،عام المعرفة ،الكويت،1998،دط،،ص:30.

للرواية التاريخية ما يسمى بوصف التاريخ والعادات ،بحيث أصبح هو المجتمع، وبهذا يريد أن يضفي على الرواية التاريخية بعدا فلسفيّا.

كما كتب أيضا من فرنسا(**ألكسندر ديماس**) في أدب التاريخ الفرنسي (1844 م) ،ابتداء من عصر لويس الثالث عشر في العودة الملكية وحقق نجاحا منقطع النظير، و(**فيكتور هيجو**) وفي ايطاليا (**مانزوني**) وغيرهم كثيرون .

وأعجب الروائيون في أوروبا بهذا النوع الروائي، فاتّجهوا إليه لما فيه من إحساس بالروح القومية الأوروبية ،وليبعثوا في الذاكرة الشعبية المعاصرة تلك المعاني العظيمة، وكذا التذكير باللحظات المجيدة في تاريخ أممها، فنشأة الرواية التاريخية في الأدب الغربي كانت نتيجة عوامل عدة أدت إلى ولادة هذا الفن السردي التاريخي بالإضافة لمجال الرواية التاريخية ،كما تأثر أدباء آخرون أمثال (**ألفريد كافني**)، و(**مارميه**) ،و(**فيكتور هيجو**) فضلا عن (**شاندال**). وفي إيطاليا (**مانزوني**) وغيرهم كثيرون ليمتدّ تأثيره إلى العالم العربي مع أعمال "**جورجي زيدان**" وبقية الرواد من بعده[1].

ولعلّ السبب في هذا التأثير هو النجاح الباهر للرواية التاريخية عند (**ولترسكوت**) وأتباعه يكمن في توظيف للتاريخ توظيفا فنيا ،كونه يهدف في جل رواياته إلى تقريب الماضي إلينا وكأننا نعيش في حاضرنا ،فالتاريخ عندهم يمتزج فيه الماضي بالحاضر والمستقبل، وفي الماضي تكمن ضرورة الحاضر والمستقبل؛ وعليه فإنّ نشأة الرواية التاريخية في الأدب الغربي كانت نتيجة عوامل عدة أدت إلى ولادة هذا الفن السردي التاريخي بالإضافة إلى التطور العلمي والمعرفي هذا ما ساعدهم على اكتشاف التاريخ فكانوا السّباقين لهذا الفن.

[1] ينظر :الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث،حسين سالم هندي إسماعيل، ص:25،26.

3- إرهاصات الرواية التاريخية عند العرب

ظهرت الرواية التاريخية في الأدب العربي نتيجة تأثّر الأدباء بنظرائهم الغربيين فكان ظهورها في بادئ الأمر عن طريق الترجمة والإقتباس بحيث يقول "**عبد الله إبراهيم**":«شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نشاطا بالغا من التعريب الروائي ،فقام الأدباء العرب بالتعريب والإقتباس والترجمة في محتوى الروايات الأوروبية ،ومن أوائل ما ظهر تعريب (بطرس البستاني) لرواية (روبنسون كروز) ل(ديفو عام 1861م)بعنوان (التحفة البستانية في الأسفار الكروانية)وكذلك تعريب (الطهطاوي لرواية فنيلون)عام (1867 م) في بيروت كما كان لمشاركة (مارون النقاش)و(خليل اليازجي)و(أديب إسحاق) و(نجيب حداد)في ترجمة المسرحيات التاريخية أثر كبير في بعث حركة القصص التاريخي»[1] فحركة الترجمة التي واكبت عصر النهضة تعد من الأسباب التي ساهمت في نشأة الرواية التاريخية.

ونتيجة التهاتف على الروايات المترجمة برز الروائي اللبناني(**سليم البستاني**)وهو مترجم "**إلياذة هوميروس**" رائدا في الكتابة الروائية التاريخية العربية إذ ألّف أوّل سلسلة من الروايات في تاريخ الأدب العربي الحديث وكانت روايته الأولى عن "**زنوبيا**" التي أصدرها سنة (1871م) ثم توالت رواياته التاريخية فكتب البستاني رواية **بُدور** سنة (1872م)، و رواية "**الهيام في الشام**" عام(1914م)[2].

وافتقرت هذه البواكير الرّوائية إلى العناصر الفنية فلجأ إلى حِيَل السّرد على غرار الإدّعاء بواقعية الأحداث، وتهويلها، وتضخيمها ،إذ يقول الناقد "**حسن نوفل**" :«من الحق أن نقرر أن

[1] السردية العربية "تفكيك الخطاب الإستعماري وإعادة تفسير النشأة ،عبد الله إبراهيم ،دار الفارسي للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،2013،ط1،،ص:142،141.

[2] الرواية والتاريخ"دراسات في تخييل المرجعي" ،محمد القاضي ،دار المعرفة للنشر ،تونس ،،2008،ط1،ص:29.

السمات الفنية لم تكتمل لدى البستاني إذ تفتقر للروابط والتحليل والإستنباط، وتلتقي بالسطحية والتفكك والتأثر والغضة وعدم رسم الشخصيات»[1]وعليه فإن روايات سليم البستاني لم ترقى إلى المستوى الفني للرواية التاريخية وهذا راجع إلى توظيفه إلى السجع وتهويل الشخصيات وتضخيمها.

وتعدّ البداية الفعليّة، والحقيقية للرواية التاريخية العربية مع (**جورجي زيدان**) بحيث اعتبره الدارسون والنقاد أول من أدخل هذا الفن إلى الأدب العربي الإسلامي من خلال سلسلة الروائيين التي تحدثت عن تاريخ الإسلام وأول رواية له كانت بعنوان المملوك الشارد(1891م)، وقد تناولت الرواية وقائعا تاريخية حدثت في مصر وسوريا، فلقّب بأبي الرواية التاريخية ورائدها ،وكان هدفه من تأليف هذه الروايات تثقيف النشئ، وتعليمهم، وحثّهم على القراءة والمطالعة، وتعريفهم بتاريخ أمّتهم، ثم ظهرت روايات أدباء آخرين على غرار (**فرح أنطوان**) في روايته **"أورشليم الجديدة"** (1904م)، و"**يعقوب صروف**" في روايته "**أمير لبنان"عام(1907 م)**[2] ،وهؤلاء الروائيون يمثلون الجيل الأول لكتاب الرواية التاريخية وأغلبهم من **لبنان** التي كانت مهد هذا الضرب من الرّواية .

وانتقل هذا الفن إلى باقي أرجاء الوطن العربي وبخاصة مصر بما أنّها حاضنة الأدب الحديث فظهرت روايات "**نجيب محفوظ**" التاريخية التي شكّلت تطوّرا باهرا في نهضة الرواية التاريخية، وقد تجسّدت في ثلاثيّته الشّهيرة "**عبث الأقدار**"(1939م)، و(**رادويس**) سنة(1943م) و"**كفاح طيبة**" في عام(1944م)، فضلا عن "**لمحات عن تاريخ الفرعوني**"، إضافة إلى روايات "**عادل كامل**"، و"**محمد عوض**"، و "**فريد أبو حديد**" وغيرهم يمثلون الجيل الثاني لكتاب الرواية التاريخية

[1] الرواية العربية ،عبد الله إبراهيم،ص:240،241.

[2] ينظر : الرواية التاريخية في الأدب الغربي الحديث، حسن سالم ،وهني إسماعيل ،ص:42.

الحديثة التي تكوّنت ملامحها وبرزت أصالتها مع (**نجيب محفوظ**) ورفاقه؛ فالرّواية في هذه الفترة مرّت بمرحلة جديدة نطلق عليها مرحلة الرواية التاريخية الفنية أو مرحلة النّهج[1].

وقد أحدث "**جمال الغيطاني**" مفهوما مغايرا وجديدا للرواية التاريخية كروايته الشهيرة "**زيني بركات**" التي توهم بالإنصراف إلى الماضي وتظل قائمة في الحاضر بوعيه التاريخي لتقنيات السردية الحديثة ومازج فيها بين النص الروائي والتاريخي كما نجد أيضا الروائي "**نجيب الكيلاني**" الذي يتمتع بقدرات فنية هائلة وتقنيات سردية حديثة من روايته "**عذراء جاكرتا**"، و"**ليالي تركستان**" .

ويعدّ "**معروف أرياؤوط**" أحد أعلام الرواية التاريخية[2] في سوريا ويشكل "**أمين معلوف**" مكانة هامّة في الرّواية التاريخية، وهو صاحب فضل كبير على الثقافة العربية والعالمية ، بحيث ألّف روايات عديدة تُرجمت إلى لغات كثيرة أهمّها: "**سمرقند**"، و"**حدائق النور**" ، وهذه المرحلة عُرفت بمرحلة استثمار التاريخ أو الإسقاط التاريخي مثلما لمسناه في روايات كل من "**عبد الرحمن منيف**" على غرار رائعته "**أرض السواد**"، وروايات الأديبة المبدعة "**رضوى عاشور**"[3] . وحاول هذا الجيل من الكتاب إسقاط الوقائع والأحداث التاريخية الماضية على الواقع المعاش.

إذن فالرواية العربية التاريخية كان لها أن تمر بمراحل لكي تصل إلى مرحلة النصح والازدهار الأدبي الفني ويمكن القول أن الرواية التاريخية شاعت في الساحة الإبداعية العربية خلال القرن الماضي بداية من لبنان ثم نصر وغيرها من الأقطار العربية ، في محاولة للبحث عن دواء للمحن التي تتعرّض

---

[1] ينظر :الرواية التاريخية في الأدب الغربي الحديث، حسن سالم ،وهني إسماعيل ،ص:43.

[2] التاريخي والمتخيل في ثلاثية لعبد الملك مرتاض (الملحمة ،الطوفان،الخلاص)، فريد محمد، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة وهران،2014م-2015م،ص: 20.

[3] ينظر :المرجع نفسه

،ص:20.

لها الأمة، ولأجل الحلم بالإنتصار إبّان سنوات الإنهزام، بحيث حاول روّاد هذا الفن تجاوز نكبات ذلك في العصر وجسّدت أعمالهم قضايا معاصرة بإسقاط الماضي على الحاضر، والمستقبل في تناسق بين ما هو تاريخي وما هو تخيلي في قالب سردي روائي فني جمالي.

4- أعلام الرواية التاريخية

إنّ بداية ظهور الرواية التاريخية في الأدب العربي اقترنت بكل تأكيد بأسماء روائيين كان لهم الفضل في اشتهار هذا الفن بعد جهود الرعيل الأول فهم يمثلون أعلام هذا الفن ويعتبرون واضعي حجر الأساس للرواية التاريخية العربية، ومن أبرزهم :

"**سليم البستاني**": وهو روائي لبناني الأصل وأول رواياته التاريخية هي رواية **زانوبيا** التي نشرت عام (1871م) ونشرت متسلسلة في **مجلة الجنان**، وفكرتها الرئيسة هي الصراع الذي دار بين **ملكة تدمر** وبين **الرومان** في القرن الثالث للميلاد [1].

ومن رواد الرواية التاريخية نجد "**محمد سعيد العريان**" حيث توجه إلى مصر وكتب روايات عدة عنها و عن تاريخها وأمجادها وشخصياتها التاريخية مثل رواية "**شجرة الدر**"، و"**قطر الندى**"، ورواية "**على باب زويلة**" وكان جل تركيزه على عهد الأيوبيين والمماليك في مصر [2].

كما نجد من رواد الرواية التاريخية "**جميل نخلة المدور**" كتب رواية تاريخية متأثّرا "**بسليم بستاني**" وكانت تحت عنوان "**حضارة الإسلام في دار السلام**"، وقد صدرت عام

[1] الرواية التاريخية،حلمي القعود،،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،مصر 2004م ،ص: 345.

[2] مجلة الهلال،جرجى زيدان،مصر (1892م-1992م)،العدد 1،الموقع2024/04/25 13:25.

http://www.egypto7egypty.com/egypliom collection stories

(1905م)، ودارت فكرتها الرئيسية حول تنقّل الأمير الفارسي في البلاد أيام الخليفة العباسي "**هارون الرشيد**"، ومحاولة وضع يده على مواطن الإشراق والإزدهار فيها.

كما يعتبر "**أحمد شوقي**" رائد الروايات التاريخية[1] فبالإضافة إلى كونه شاعرا فإنّه كان مهتمّا بالرواية التاريخية ،فقد كتب رواية بعنوان (**لادياس الفاتنة**) واستدعى فيها تاريخ الفراعنة، فضلا عن رواية (**كليوباترا**) وغيرها ، واعتمد البناء البسيط والتقليدي للرواية ،والذي يكون قوامه قصد حب بين الطرفين ومن خلالها تسرد الأحداث التاريخية فلم يقدم ما هو جديد للرواية التاريخية العربية والمميز في أعماله أنها صيغت شعرا ليسهل حفظها وتكون أشد تأثيرا في النفس [2].

ومن بين رواد الرواية التاريخية الذين كتبوا في هذا المجال (**فرح أنطوان**) قام بترجمة الكثير من الروايات التاريخية وبعدها كتب رواية تاريخية بموسومة "**أورشليم الجديدة**" عام (1904م)، وصوّر فيها أحداث مدينة القدس من وجهة نظر مسيحية ، وعرض فيها قصة حب بين شاب مسيحي وفتاة يهودية لكن من خلال هذا البناء الفني للرواية فإنّه يعرض أحداثا تاريخية .

ويعدّ "**يعقوب صروف**" من أشهر من خاضوا في الرواية التاريخية على غرار عمله: "**فتاة مصر**" و"**أمير لبنان**"، وممّا يؤخذ على رواياته الكثيرة أنها كانت روايات مملوءة بالوعظ والإرشاد والتوجيه والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وهذا ما جعل البناء الفني للرواية ضعيفا ورتيبا غير محبّذ من القارئ، ولا يلفت انتباهه .

[1] "هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية؟ ،محمد أبو بكر حديد،مجلة الثقافية ،العدد 93،تاريخ 02-05-2024.

[2] إطلالة على الرواية التاريخية ،موقع ميدال أونلاين 29-05- 2005 ، http://www.me.otvlid

ومن أعلام الرواية التاريخية العرب الذين برزوا فيها نذكر" **محمد فريد أبو حديد**"، حيث يعتبر الروائي الذي تمثل جهوده مرحلة انطلاق جديدة في الرواية التاريخية العربية إذ أضاف إليها الطابع الوطني القومي بفضل الإعتزاز بتاريخ العرب المشرف والإفتخار به مثل رواية[1] "**الملك الظليل**"، و"**المهلهل سيّد ربيعة**" ، و"**زنوبيا ملكة تدمر**".

ومن أبرز رواد وأعلام الرواية التاريخية الروائي والصحفي اللبناني (**جورجي زيدان**) إذ يعتبر نقطة تحول حقيقية ضمن مسار الرواية التاريخية في الأدب العربي؛ فقد تأثر كثيرا بالروايات التاريخية الغربية ،واستفاد منها في بناء رواياته. واعتمد منهجا واضحا في كل رواياته التاريخية مستجيبا لأفكار دعاة **الإحياء والبعث في الأدب العربي الحديث** حاله حال أغلب الروائيين الذين كتبوا في هذا الضرب من الرواية لإحياء تراث الأمتين: العربية والمسلمة وألّف هذا العملاق اثنين وعشرين رواية تاريخية سماها **روايات تاريخ الإسلام**[2] .

وخلاصة القول: إنّ الرواية التاريخية هي ضرب من الفن يتميّز بطابعه السردي اشتهر في أرجاء المعمورة، وحاله حال كل الأنواع الأدبية التي تخضع إلى قانون التقدم أو التراجع، وحين تتطور فإنّها تتجاوب مع المستجدّات الطارئة على مستوى فهم التاريخ، والإنسان، والواقع.

ويرجع هذا التّطور في الرّواية التاريخية إلى مجموعة من الرّواد الذين برزوا في كتابتها وتطويرها، وقد حرص كلّ عَلَمٍ منهم على وضع بصمته الخاصة به حتى نضجت واستوت وأصبحت لها سمة ومكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الأخرى ونظيراتها في فنّ الرواية سواء في الأدب العربي أو العالمي بفضل روّادها وأعلامها آنذاك .

[1] محمد أبو حديد والرواية التاريخية ،12 ماي 2024،18:04 الموقع:http://www.lakonline.com index .php

[2] حدود التاريخ في الرواية التاريخية ،هارون عبود،دار الملايس ،بيروت،1982م دط،،ص:195.

المبحث الثالث: اتّجاهات الرّواية التّاريخية، وشروطها:

إنّ تطوّر الأدب وانتقاله في مراحل مختلفة لابّد أن يؤثّر على كلّ فنونه وأنواعه ؛ فظهور اتجاهات أدبية ونقدية، ومدارس فنية متنوعة مثل: **الواقعية**، و**الرومانسية** ،وغيرهما من المدارس لابدّ أن يؤثّر على أشكال النصوص، وأنواعها وهو بكلّ تأكيد ما كان له تأثير كبير في تحوّلات الرواية العربية، وتطورها بتطوّر الإتجاهات وبالموازاة مع شروط كتابة الرواية التاريخية.

1- اتجاهات الرواية التاريخية:

لقد اختلفت اتجاهات الرواية التاريخية من أديب إلى آخر بحسب الهاجس الذي يدفع كلّ واحد منهم إلى الكتابة في هذا النوع من الرواية، ولذا فقد اتخذت مناحي عدة منها[1]:

1- الرواية العربية التي تحرص على سرد التاريخ والحفاظ على حقائقه بغية تقديم دروس التاريخ .

2- الرواية التاريخية تفسر التاريخ تفسيرا جديدا فتعيد بناءه وفق منظور جديد ورؤية جديدة .

3- الرواية التاريخية التي تعالج الحاضر، وقضاياه من خلال التاريخ قصد المساءلة .

4- الرواية التاريخية التي تحوّر الكثير من وقائع التاريخ ، وتصطنع فيه الشخصيات وحوادث وفق رؤى جديدة ولا يكون التاريخ بالنسبة إليها سوى أرضية تعمل فيها .

5- الرواية التي تصطنع مناخا تاريخيا لا يستند إلى وثائق أو أحداث أو معطيات إنما يشير إليه من بعيد .

2- شروط الرواية التاريخية

[1] فن الرواية عند يوسف السباعي، ونبيل راغب ،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر 1998م،دط،، ص:20.

الرواية التاريخية ليست تاريخا لكنها تتعامل مع التاريخ ، وهذا التعامل يفرض عليها حدودا هي قيود لها ،لا تعرفها الرّواية الفنية أو الأنواع الأخرى في جنس الرواية وهذه الشروط هي أن تبقى الرواية محافظة على طبيعتها الفنية ولا تتحوّل إلى كتاب من كتب التاريخ، وثانيهما أن تستعير من التاريخ دون أن تحوّر فيه، وثالثهما أن تنتقي من التاريخ دون أن تتلاعب بسياقه وحقائقه ودلالته و من نحو ذلك قول "**الشمالي**": «أنّ الرواية التاريخية اعتمدت الزمان و المكان والحداثة والمعرفة ،فاستثمرت مجهود المؤلف الذي ساهم في تحقيق الوقائع،وتقاطعت معه في الوقت نفسه وبقليل من تفسير من لدنه يجعله ميزة تبرز مهمة الرواية التاريخية في تحيين النظر وتجديده على مجريات الماضي ووقائعه، وربطه بالماضي المعيش ويحدد لها شروطا هي تتكئ عليها، وتميّزها عن سائر أنواع الرواية [1]":

1- أن تعتمد حقبة موثقة من التاريخ تكون موضوعا للعمل الفني .

2- أن تكون هذه المادة بمثابة العمود الفقري للعمل.

3- أن يعيد الروائي تشكيل هذه المادة تشكيلا ضمن منظور آني يربط المادة الحكائية الماضية بالحاضر.

4-أن يعيد الروائي تشكيل هذه المادة تشكيلا روائيا فنيا.

5-أن ينطلق الروائي في إعادة كتابة هذه المادة من وجهة نظر[2] تخصه لغايات متعددة .

---

[1] تخييل التاريخ هند واسيني الأعرج من خلال روايته البيت الأندلسي ،بحث مكمل لمتطلبات الماجستير في مشروع النقد المغاربي التراث والحداثة ،من إعداد طالب عالية ،بحث إشراف حمودي محمد، كلية الآداب ،قسم الأدب العربي ،جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ،الجزائر ،20-06-2015م،ص: 81.

[2] تخييل التاريخ عند واسيني الأعرج من خلال روايته البيت الأندلسي ،من إعداد طالب عالية ،بحث إشراف حمودي محمد،بحث مكمل لمتطلبات الماجستير في مشروع النقد المغاربي التراث والحداثة ،قسم الأدب العربي، كلية الآداب ،جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ،الجزائر تمت مناقشتها :20-06-2015م،ص: 81.

وهذه الشروط هي موقف يتخذه الناهل من نبع التاريخ ليبني عالما موازيا هو عالم الرواية ، يفرغ فيه شحنات عاطفته ويحقق فيه إرادته بشأن واقع معيشي لا يرضي كينونة ولا يحقق أمنياته بعالمه المثالي ،والحقيقة رسم ذاتي للأذهان يختلف من مثقف إلى آخر ،الأمر الذي يؤكد أن الرواية تستعصي على التقنين وثبات الأطر[1].

3- أهميّة الرواية التاريخية

إنّ الرواية التاريخية لا تقلّ قيمة عن الأنواع الروائية الأخرى إذ تحظى بأهمية كبيرة لاعتبارات عديدة من أهمّها [2]:

1- إضافة إلى هدفها التعليمي تهدف الرواية إلى تسلية القراء وتَفَكُّهِهِم بأحداث شائقة أي تهذّب أخلاقهم عند توظيف الشخصيات في الرواية .

2-إنّ الروائي لا يكتفي بتقرير الحقيقة التاريخية الموجودة وإنما بتوضيحها ويزيدها رونقا من آداب العصر أخلاق أهله وعاداتهم حتى يخيل إلى القراء أنه عاصر أبطال الرواية وعاشرهم، وشهد مجالسهم ومواعيدهم واحتفالاتهم.

3- تمنح الرواية التاريخية للتاريخ عمقا خاصا وتساعد على منحه الأصالة والرسوخ .

4- تقدم الرواية التاريخية للتاريخ حوادث مفصلية فاعلة و مؤثرة وشخصيات متميزة قوية الحضور والتأثر في القراء.

[1] ينظر المرجع نفسه ،ص:81.

[2] اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ،سعيد الورقي ،دار المعرفة الجامعية ،2009م، ،ط1، مج1،ص:32-33.

5-تقدم الرواية التاريخية لجمهور القرّاء رصيدا معرفيا كما يسهّل على المبدع خطابه، ويجعله سريع التأثير فيه، والتواصل .

6- يحضّ التاريخ الروائيين على استخدام اللغة العربية الفصحى في السرد.

7- يمنح التاريخ للمؤلفين مادة لا تنضب ،فالتاريخ العربي واسع الامتداد عن الحوادث، وهو قابل لإعادة التأويل والتفسير وإعادة البناء والتركيب والتأليف[1].

إذن فالرواية التاريخية يصح الإعتماد عليها مثل أي كتاب من كتب التاريخ إذ به يجب الإستفسار والتمييز بين الأمور الحقيقية والخيالية. إذن فالرواية التاريخية تعظم قيمتها كلّما عسُر التمييز بين حقائقها التاريخية، وحوادثها الوهمية.

[1] ينظر :اتجاهات الروايات المعاصرة ،سعيد الورقي،ص:33.

الفصل الثاني:

الأنساق الثّقافية في رواية

"عبد الرحمن الناصر"

الفصل الثاني: الأنساق الثّقافية في رواية "عبد الرحمن الناصر"

(الجانب الإجرائي)

المبحث الأول:تحليل رواية عبد الرحمن الناصر

1- الأحداث

2-الشّخصيات في رواية عبد الرحمن الناصر

3-الشخصيات الرّئيسة في الرّواية

4-المكان في رواية عبد الرحمن الناصر

5-الأماكن المغلقة

6-الأماكن المفتوحة في الرّواية

7-الزمن التاريخي للرواية

المبحث الثاني:استخراج الأنساق الثقافية

1- الأخلاق

2-مظاهر الترف والرقي الفكري والحضاري

3- القصور

4- المساجد

5- الجسور والقناطر والبروج

المبحث الثالث : خصائص الفنية للرواية التاريخية عند جورجي زيدان

1- خصائص الرواية التاريخية عند جورجي زيدان

2-آراء النقاد في روايات جورجي زيدان التاريخية

تتميّز الأعمال الأدبيّة بالكشف عن خبايا، ومكنونات الكاتب التي تستدعي ثباتا عند دراسته للأحداث والجوانب المختلفة التي يهدف من خلالها إلى إيصال مُراده عن طريق ما يدوّنه ، وترك المجال للقارئ في اكتشاف مضمرات مختبئة خلف قناع هذه النصوص ، وهذه مهمة النقد الثقافي لهذا قال "**محمد علي كندي**" :«**والنقد الثقافي يهتم بكل مكونات العملية الإبداعية ،بدء بظروف الإنتاج مرورا بالمقصدية والسياق وانتهاء بحالات الإستهلاك وأنماط التلقي ،ومع أن هذا التحليل يستهدف نصوصا إبداعية جمالية ،فإن مدى الإهتمام يتجاوز تلك الحقول الجمالية ليتواصل مباشرة مع معطيات ثقافية وإيديولوجية** »[1] فالنقد الثقافي يدرس النصوص من خلال الغوص في بنيتها الداخلية ثمّ استنتاج المضمرات المتوارية خلف قناع الجماليّ.

ونحن في هذا الفصل سنحاول أن نقف عند بعض الأنساق الثقافية المتوارية خلف رواية (**جورجي زيدان**) عن الأمير الأندلسي "**عبد الرحمن الناصر**" وماهي الجزئيات التي ركز عليها في عمله، والأهم من ذلك ماهي الرسائل الظاهرة والخفية التي تحملها هذه الرواية؟

المبحث الأول:تحليل رواية عبد الرحمن الناصر:

تتميّز الرواية التاريخية باعتمادها على عنصر التشويق في طرح الأحداث التاريخية ، وإدراج قصة غرامية متخيّلة تبعث روح الإندفاع نحو المطالعة، والتّشوّق إلى قراءتها فيصبح الإعتماد على هذا النوع من الروايات والأحداث التي تحتويها مثلها مثل العكوف على مطالعة أيّ كتاب من كتب التاريخ من حيث الشخصيات المكان والزمان مع سمة أدبية جذّابة[2] ، وبما أنّ الأنموذج الذي اخترناه لا يخرج عن فن الرواية فهو دون شكّ يملك مقوّماتها وعناصرها دون شكّ ومن أهمّها:

[1] تجنيس العلاقات في مسرحية الغزالات ،قراءة في الأنساق الثقافية ،لمحمد علي كندي ،ص:65.

[2] رواية عبد الرحمن الناصر لجورجي زيدان، دار تلانتيقيت للنشر،بجاية،الجزائر،2019م،دط ص:293.

1- الأحداث

رواية عبد الرحمن الناصر هي رواية تاريخية فهي بالتالي تتضمن مجموعة من الأحداث والوقائع التاريخية في بلاد الأندلس ويتخلل ذكر هذه الوقائع وصفٌ **لقصر الزهراء** الشهير، وتتحدث عن أخلاق بعض ساكنته وظواهر متفشّية فيه من دهاء، وتجسّس من الخادم **سعيد** على سيدّه الأمير **عبد الرحمن الناصر** ونيته الخبيثة اتجاهه، وتنقسم الرواية من حيث الأحداث إلى قسمين:

القسم التاريخي: ويهتم بالحضارة الأندلسية في عهد **عبد الرحمن الناصر** وكذلك عاداتها وتقاليدها في تلك المرحلة .

أما القسم المتخيَّل فيتطرق إلى موضوع الرومانسية التي تدور بين شخصيات الرواية المتمثلة في حبّ "**سعيد" لـ"عابدة** "- وهما من الخدم -بالرغم من أنها لا تبادله الحبّ ، فضلا عن أحداث أخرى وقعت للأمير الأموي الأندلسي.

وقد أتى (**جورجي زيدان**) بهذه الأحداث في الرواية لكي يربط بين أجزائها وأحداثها كما يجمع خطوط القصة المتناثرة[1] ، وقد حاول أن يوصل القارئ إلى مشاهد تنبض بالحياة من ذلك العصر، بفضل طريقة وصفه للأحداث والمشاهد بالتّفصيل ليجعل الماضي حيّا في ذهن المتلّقي، كما نلاحظ أنّ أحداث الرواية تقوم على أحداث حقيقية وأخرى متخيَّلة فالحقيقة جاءت متمثلة في وصف (**جورجي زيدان**) لجمال قرطبة والصراع بين الأمويين في الأندلس والقادة في المغرب الأدنى التابعين للعبّاسيين ،أمّا الخيالية فكانت في قصة الحب القائمة بين "**عابدة**" و"**سعيد**".

[1] الجوانب الحضارية للأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر ،سامان مزيان خليل ،مجلة الجامعة العراقية ،العدد 53 ،ج1،ص :390.

2-الشّخصيات في رواية عبد الرحمن الناصر:

تعتبر الشخصيات التاريخية عنصرا هامّا في كل رواية تاريخية فلا يمكن تصوّر رواية دون شخصيات تؤدّي وظائف رئيسية أو ثانوية ، ومن ثمة كانت القدرة على التشخيص الحي هو عمدة التمايز بين الروائيين ،ومن مظاهر عمق التجربة الروائية، وهذا يعني أنّ الرواية التاريخية ترتكز على النفاذ إلى ذوات شخصياتها من خلال الحدث الروائي والوصول إلى معالمها ، والشخصيات في رواية "**عبد الرحمن الناصر**" "**لجورجي زيدان**" نجدها على ضربين :

شخصيات استمدها من التاريخ الإسلامي على غرار الشخصية البطلة التي اختارها عنوانا لعمله الفني وهي شخصية حقيقية تتمثل في الأمير الأندلسي "**عبد الرحمن الناصر**" الذي كان حاكما على قرطبة ،أمّا الشخصيات المتخيلة فهي عديدة من أبرزها : "**سعيد**" و"**عابدة**" و"**سالم**"، ولا شكّ أنّ الرواية تضمّنت شخصيات حقيقية وأخرى متخيلة ،زادت الرواية اقترابا من الواقع وأعطت للرواية فرصة للناس العاديين الذين أهملهم التاريخ أن يبرزوا ويكون لهم الحق للتعبير والمشاركة في بناء الحياة،وهو ما يدل على تمكّن (**زيدان**) من أدوات العمل الروائي التاريخي الذي كان رائدا فيها من وجهة ، واطّلاعه الواسع على التاريخ وثقافته الكبيرة من وجهة أخرى ،ومن أسلوبه نجده يمزج بين الواقع والمتخيّل وهي سمة أغلب رواياته التاريخية [1] وعموما يمكن تقسيم هذه الشخصيات إلى ما يلي:

3-الشخصيات الرّئيسة في الرّواية:

-**عبد الرحمن الناصر** : هو أمير المؤمنين عبد الرحمن لدين الله ولد (11 يناير 891م-277هـ) وتوفي (15 أكتوبر 961م) وهو ثامن حكام الدولة الأموية في الأندلس.

[1] الرواية عبد ارحمن الناصر ،جورجي زيدان ،ص:292.

-**الزهراء:** وهي محضية الخليفة، وكانت ملهمته في تسمية قصره الشهير"**الزهراء**".

-**الحكم:** ابن الخليفة، وهو ولي العهد.

-**عبد الله:** هو الإبن الثاني للخليفة .

-عبد الله الكسيباني: من كبار فقهاء بقرطبة .

- **عبد البر:** الفقيه الطّامع في منصب القضاء.

وبالنسبة **للشخصيات الثانوية** فأغلبها خيالية- إن لم نقل كلّها-في الرواية والتي استدعاها الروائي (**جورجي زيدان**):"**سعيد**" الجاسوس الذي كان يمثل الدولة الفاطمية ونواياه الخبيثة اتجاه الخليفة عبد الرحمن الناصر و"**ياسر**" خادم الأمير "**عبد الله**" و"**تمَّام**"كبير الخصيان و"**عابدة**" من مولدات بغداد و هي جارية تم جلبها إلى القصر، و"**سالم**" هو شقيق "**الزهراء**" محضية الخليفة وخليلته[1].

أمّا **الشخصيات الهامشية:** فنجد الطبيب "**ماهر**" ،و"**جوهر**" خادم المكتبة و"**تليدا**" أمين مكتبة الحكم و "**جعفر**" خصي صقلبي و "**ساهر**" من خصيان (الزهراء) و"**عبد العزيز،و الأصبع، ومروان**" أبناء الخليفة (**الناصر**) و أمه "**مارية**" نصرانية **و"منذر بن سعيد**"فقيه خطب يوم الإحتفال و "**المنذر،وعبد الجبَّار،وسليمان**" أبناء (**مروان**) بن (**الخليفة**)، وذكرها نادر يصعّب تحديد أبعادها النفسية والوظيفية.

[1] الجوانب الحضارية للأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر ،سامان مزبان خليل ،،ص:392

4-المكان في رواية عبد الرحمن الناصر:

يعتبر المكان عنصرا أساسيّا إذ لا يمكن تصور العمل الروائي بدون أمكنة وأزمنة فلا وجود لأحداث خارج المكان ،فكل حدث يأخذ مكان في الرواية ،وفي هذه الرواية نجد تعدد الأمكنة فيها ،مما جعل الكاتب يذهب بالقارئ من مكان لآخر ليستمتع بقراءة الرواية ، ويحسّ نفسه يعايش الحدث فعلا ويمكننا تقسيم المكان إلى :

5-الأماكن المغلقة:

تعددت وتنوعت الأماكن ،وذلك لإحداث نوع من التعبير والديناميكية في الرواية إضافة إلى التذكير بمناطق وأماكن كانت ولا تزال معروفة في تاريخنا الإسلامي ومن بين الأماكن نذكر:

***مدينة قرطبة:**

اشتهرت قرطبة، وذاع صيتها بين مدن العالم بشكل كبير في أيّام الحكم الإسلامي للأندلس بحيث كانت قرطبة عاصمة إمارة الأندلس كما أنها كانت أعظم المدن، وازدهرت في النواحي الحضارية، والفكرية، والإدارية، والإقتصادية، والإجتماعية، والسياسية، وغيرها وهذا بفضل جهود ولاة أمرها ومن أشهرهم الأمير "**عبد الرحمن الناصر**" وفي ذلك قال "**المقري**: «ازدهرت قرطبة في أيام عبد الرحمن الناصر ،واستبحر عمرانها وكثرت قصورها ومتنزهاتها ،يكفي من ذلك قصرها الكبير لأنه آية من آيات الزمن كان مؤلفا من مئة وثلاثين دارا بينها قصورا فخمة ،لكل منها اسم خاص»[1] وهذا القول دليل على أنّ قرطبة كانت من أجمل المدن من الناحية الجمالية بفضل تعدد قصورها وفخامتها وكثرة عمرانها.

[1] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،المقرى أحمد بن محمد التلمساني ،ت: إحسان عباس ،ص:103.

***قصرالزهراء:**

تبتعد عن قرطبة مسافة أربعة أميال بناها الخليفة عبد الرحمن الناصر في سنة (325هـ-936م)كان قصر الزهراء مقر للخليفة ووزرائه ورجال دولته[1].

***مكتبة قرطبة:**

أسسها الأمير (**عبد الرحمن الثالث**) الملقّب (**بالناصر لدين الله**) (**911م-961م**) وهذه المكتبة في "**مدينة الزهراء**" في "**قرطبة**" حيث ازدهرت المدينة بالعلوم والآداب وتشجيعا للحركة العلمية قام الخليفة بتقريب العلماء إليه حيث كان يحفل بالكثير منهم ويذكر من بينهم الأديب البارع "**أحمد بن عبد ربه**" وكذلك أديب بلاد المشرق "**أبا علي القالي**" الذي وجد في الأندلس مكانا خصبا لإبداعه، وتبوّأ مكانة سامية بين علماء البلاط في الجزيرة[2].

***جامع قرطبة:**

بلغت مساجد قرطبة في عهد (**عبد الرحمن الناصر**) ثلاثة آلاف مسجد وكان لقرطبة سبعة أبواب، وقد عرفت بالقصور، والمتنزّهات، وتم توسيع رقعة المسجد حتى بلغ من الحُسن والإتقان الغاية، وهو آية من آيات الفنّ المعماري الإسلامي ويعتبر من أعظم ملوك العالم الذين توسّعوا في العمران[3].

[1] تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السباسي، نعنعي عبد المجيد،دار النهضة بيرروت ، د..ت، د.ط، ص:324.

[2] المرجع نفسه،ص:325.

[3] تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ،التاريخ السياسي، نعنعي عبد المجيد،دار النهضة بيروت ، دت ، دط، ص:323.

6-الأماكن المفتوحة في الرّواية:

***الأسواق:**

قام (**عبد الرحمن**) ببناء الأسواق للبضائع مثل :**سوق النحاسين** ،**وسوق الزهور** ثم قام بإنشاء مراكز خاصّة **بصناعة السفن**، وعكف على تطويرها فأصبح للأندلس أقوى أسطول بحري على عهده[1].

***حدائق مدينة الزهراء:**

لا تقلّ هندسة حدائق "**مدينة الزهراء**" بهاء وفخامة عن العمارة الأندلسية ، وقد اعتمد (**جورجي زيدان**) على التّنوّع في الأمكنة بين المغلقة والمفتوحة كي يأخذنا في جَولة داخل قصر الخليفة الذي كان مسرحا لأحداث الرّواية، ويبيّن لنا جمال المدينة، واهتمام الأمير الأندلسي بالمنشآت العمرانية العظيمة حتى أصبحت قرطبة على عهده من أكبر مدن العالم آنذاك جلبا للزوّار، وطلبة العلم .

7-الزمن التاريخي للرواية:

اهتمّ (**جورجي زيدان**) بتحديد الزمن منذ الوهلة الأولى من أجل تبيان أنّ الرّواية في إطارها التّاريخي، وفي العودة إلى الرواية نجده قد وضع الزمن إطارا لروايته التاريخية، وقد بدأ الزمن في الرواية بفترة حكم عبد الناصر لمدينة قرطبة[2] .

[1] البنيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ابن عذاري أبو عبد الله بن أحمد المراكشي ،ترجمة: ليفي بروفنسال ،دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة ،1988م،دط، ،ص: 109.

[2] تاريخ علماء الأندلس ،ابن الفرضي ،ابو الوليد ، عبد الله بن يوسف بن نصر الأزدي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1997م، دط،،ص :201.

المبحث الثاني:استخراج الأنساق الثقافية:

ارتأينا قبل الولوج إلى الأنساق الإجتماعية أن نعطي تعريفا موجزا للنسق الإجتماعي: « **فالنسق الإجتماعي هو أية وحدة اجتماعية ضمن نظام اجتماعي يؤدي وظيفة ضمن شبكة معقدة يسعى أطرافها بوعي أو لاوعي منهم إلى تحقيق التكافل والإستقرار في المجتمع»**[1] فالإنسان اجتماعي بطبعه، ولا يستطيع أن يعيش منعزلا عن الآخرين، ولأنّه يتفاعل ويتواصل معهم في حياته اليومية فهو يكوّن مجتمعا يعطي بدوره نسقه الخاص به تندرج تحته أَوجهُ السّلوك الإنساني الذي يتضمن مجموعة من النظم الإجتماعية، والحديث عن ثقافة المجتمع في عهد (**الناصر**) ،ووجود نظام متواصل ومتوارث يجهل تلك الأنماط ،وهو ما لاحظناه ونحن نقرأ الرواية التي تضمنت مجموعة من هذه النظم متمثلة في أنساق اجتماعية نذكر منها:

1- الأخلاق

- **تشجيع العلم وتقريب أهله:** كان الخليفة (**عبد الرحمن النّاصر**) أُسوَة حسنة لأهل قرطبة بفضل أخلاقه الحميدة التي استلهمها من القرآن الكريم، والثقافة الإسلامية حتى صارت ميزة في أهل قرطبة ومن أمثلة ذلك قول **جورجي زيدان** على لسان الخليفة مخاطبا سعيد «**فقد علمت من خادمنا ياسر أنك من أهل العلم الواسع ،ونحن نحب العلم ونكرم العلماء»**[2]وهذا القول يوضح لنا قمة تواضعه وحرصه على أن يكون قدوة صالحة لسكان دولته ،وهذا ما وجدنا "**راغب السرجاني**" يؤكّد عليه في قوله :« **ثم أعلى من شان العلماء ،ورفع منزلتهم فوق منزلته نفسه ورضخ لأوامرهم ونواهيهم ،فطبق ذلك على نفسه أولا قبل أن يطبقه على شعبه»**[3]وقد جاء

[1] النسق الاجتماعي http://ar.he.wikipedia.org -herbert spencor 17/05/24 09:02

[2] عبد الرحمن الناصر ،جورجي زيدان ،ص:135.

[3] قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ،راغب السرجاني ،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ،القاهرة ،1432هـ 2011م ،ط1،ص:196.

هذا القول مدعما لما أورده "**زيدان**" في الرواية وقد كان أبناءه من محبي العلماء وأهل الأدب وكانوا يكثرون من مجالستهم .

- **تصوير الخليفة على أنّه محبّ للجواري:** وفي مواطن أخرى صوّر الكاتبُ الخليفةَ أنه الرجل المحب للنساء والعاشق الولهان الذي يحرص على إحاطة نفسه بهنّ فقال إنّه :«**شديد الحرص على الزهراء محل ثقته إذ لم يكن أعز منها على قلبه ،ولا يريد أن يجعل في قلبه سبيلا لسوء الظن بها نظرا لولعه وشدة تعلقه بحبها** (....) **بعد أن امتلكت فؤاده وغلبته على أمره**»[1]فقد صوره بأنه منشغل بحبه للجواري منغمس بشهوات وملذات الحياة ميالا لما يشوّه أخلاقه.

كما وصف الأمير في الرواية أنّه عابث مُولع بالنساء، والغناء، ميّال إلى الطرب والمجون بقوله: «**وقد استخفه الطرب وهاجه الشراب ،فجعل يحرك يديه ورجليه ويزحف عن سريره**(...) **فلم يتمالك الناصر أن صاح من الطرب :لله ذرك من مطربة معربة زيدينا زادك الله جمالا وصنعة** »[2]لقد جعل من أمير المؤمنين إنسانا عابثا يحبّ الغناء والطّرب واللّهو في مجالسه فضلا عن كونه سكّيرا يحتسي الخمر بحضور الجواري، وقد شعرنا بمحاولة نسبة بعض الصفات الدنيئة إليه، وهو ما يشوّه صورته في ذهن المتلقي ولا سيما أن هذه الروايات موجّهة إلى الناشئة.

وحديث الراوي عن الجواري والنساء الأندلسيات، وهو محاولة للنّيل من المرأة المسلمة على حد سواء، والمعروف عن (**الناصر**) أنه لم يستخدم الجواري للغرض الذي نسب إليه في الرواية، وإنّما كان يُسخِّرهن لخدمته ورعاية شؤون قصوره، وضيوفه الوافدين من مختلف الدول ؛ فقد عرفت الدولة الأموية بالأندلس بقصورها الكثيرة ما يقتضي كثرة الجواري .

[1] الرواية ،ص139.

[2] الرواية ،ص 162.

براعته السياسية :

كانت أوضاع الدولة الأموية مضطربة قبيل عهد (**الناصر**) وحتى أثناء توليه الحكم ، ولكنه استطاع أن يسوسها بحنكته وذكائه شيئا فشيئا، وقد عوّل عليه الجميع في استعادة الدولة الأموية للهدوء والإستقرار السياسي بعدما كانت الأحوال مضطربة عند تولّيه الحكم بحيث يقول الراوي:" **وهو أول من لقّب بالخلافة من ملوك الأندلس ،تولى الملك والأحوال مضطربة، والبلاد قائمة قاعدة** "[1]إذ كانت لديه القدرة على بث الأمن والإستقرار ،وتولّي مسؤولية جزيرة الأندلس في وضع مضطرب على الرغم من صغره ، ويبدو أنّ رجاحة عقله ودهائه السياسي أعانه على إخضاع البلاد كاملة، وتوحيدها تحت سلطته، ونيل حب الشعب واحترامه ، فبايعوه طوعا لما لمسوه من شهامة ومن حسن سياسة ،فحُق له أن يتخذ لنفسه لقبا يليق بمقامه وإنجازاته ونجاحه في تهدئة الأوضاع مند توليه الحكم ،والقضاء على الفتن[2].

– **الهيبة والوقار** :عرف عن (**الناصر**) حبه للعامة وتقربه منهم ،لكن هذا لا يجب أن يجعلنا نعتقد أنه كان ضعيف الشخصية ،بل يروى أنه كان مهابا وموقرا من العدو والصديق ،وهذا ما أورده "**جورجي زيدان**" بقوله :« **فحالما وقع بصرهم على سرير الخليفة خروا سجدا ،ثم نهضوا ومشوا بضع خطوات وعادوا إلى السجود ،فعلوا ذلك مرارا**»[3] ولكن يبدو أن الكاتب قد غالى في وصفه مكانة الخليفة و حزمه مع الضيوف إلى القدر الذي يجعلهم يسجدون له عند الدخول عليه وقبل الإنصراف وهذا ما يخالف تعاليم الإسلام وما عرف عن الخليفة من تديّن وأخلاق تفرض عليه

[1] الرواية ،ص:7.

[2] يقول في ذلك عبد المجيد نعنعي في كتابه تاريخ الدولة الأموية في الأندلس :"أن أوضاع دولة الإسلام في الأندلس بحاجة ماسة لحسم الأمور بصورة نهائية والقضاء على كل مظاهر الفتنة والفرقة والانفصال " ،ص: 318.

[3] الرواية ،ص: 54.

الإبتعاد عن مثل هذه التصرفات التي كانت معروفة عند ملوك النصارى لا المسلمين ،وهذا قدح في صورة خلفاء المسلمين الذين يعتبرون واجهة لهذا الدين ، وأي إساءة إليهم قد تعد محاولة لتشويه صورة الإسلام وتجعلنا نشك في نية الروائي من وراء هذا الوصف للخليفة .

-**سياسته الرشيدة** :لقد سعى الناصر منذ تولّيه الحكم إلى توحيد الأمة الإسلامية بالأندلس ، وعدم السماح للعصاة بنشر الفتنة بحيث يقول (**جورجي زيدان**) :«**فما زال يحارب ويناضل ويجد ويجتهد حتى دانت له الرقاب واستقر له الملك واستتب الأمر**»[1]وكان على ثقة تامة بأنه أهل لهذه المهمة[2] التي حصد ثمارها من خلال حروب دامت لسنوات عديدة ضم فيها جميع مدن الأندلس تحت إمرته ، فضلا عن جيشه القويّ الذي أرهب به أعدائه حتى دخلوا في السلم كافة وأصبحت الأندلس دولة موحدة بفضل هذا البطل الشجاع الذي لم يتوانى في الوصول إلى هدفه النبيل.

وذكر الراوي ذلك أيضا على لسان الخليفة في نهاية الرّواية حيث قال: «**فخافت الزهراء أن يقول أخوها كلمة تغضب الناصر فيعود إلى الانتقام فقالت: ألم يعف أمير المؤمنين عنه؟، قال :عفوت ولكنني لم أفهم ما يحمل هؤلاء على الخروج وكان الإسلام على وشك السقوط فأنهضته ، وكانت الدولة مبعثرة فجمعت شتاتها وقهرت أعدائها** »[3]هذه العبارة توحي لنا أنّ **جورجي زيدان** لم يكن يقصد "**سالم**" شقيق "**الزهراء**" شخصا واحدا ،بل كان يرمز إلى

[1] الرواية ،ص: 7.

[2] يقول في ذلك راغب السرجاني في كتابه قصة الأندلس من الفتح الى السقوط :"وحمل على عاتقه مهمة باءت بها السموات والأرض والجبال مهمة هي من أثقل المهام في تاريخ الإسلام "،ص 194.

[3] الرواية ،ص: 273.

"**الفاطميين**" وهم من أعلنوا خلافة شيعيّة في بلاد المغرب وخرجوا عن المذهب السني في الأندلس ،فالخليفة حينما عفا عن سالم كأنما عفا عن "**الفاطميين**" جميعا[1] وهذا نسق مضمر آخر.

وتضم الرواية ذكرا لمآثر الخليفة بحيث حقق انتصارات عسكرية ساحقة للأعداء ساهمت إلى حد كبير في الأمن والإستقرار الذي نعمت به الأندلس في عهده ،ويعود ذلك إلى حنكته وفطنته وذكائه في تسيير الأمور السياسية لدولته وليدلّنا على مكابدته للصعوبات التي واجهها في حروبه والنتائج المرضية التي وصل إليها في آخر المطاف ، واكتفى بهذا القول دون تفصيل في إنجازات الخليفة، وما نلمسه في العمل هو تطرقه للشيعة "**الفاطميين**" مرارا في الرواية، متمثلين في شخصية "**سالم**" تصويره للخليفة على أنه مهووس بالتنجيم :لقد صوّر لنا الكاتبُ "**الناصر**" ممّن يؤمنون بالتنجيم من خلال قوله: «**فأخبرني بما يدلك عليه علمك من حالنا قل لا تخف**(...) **فاستبشر الناصر بشيء يطلع عليه فقال: قلت لك قل ولا تخف ،أخرج كتابك وانظر إلي وقل ما يدلك عليه علمك**»[2]،يصوّر الروائي الخليفة بأنه شخص مهووس بالماورائيات ،فكما هو معلوم أن علم الفلك من العلوم النافعة إذا حسن استخدامها، لكن ما قد يؤخذ عليه هو النوايا الفاسدة ،وهو ما حاول (**جورجي زيدان**) التركيز عليه في لهجة الخليفة المصر على الإطلاع على الغيبيات، وجعله يتجرأ على تعاليم الدين ويدخل في دائرة المحظور، وهذا شرك والشرك محرم في ديننا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**﴾ [3].

[1] معالم تاريخ المغرب و الأندلس،حسين مؤنس،دار الرشاد،السعودية ،2004م، د.ط، ص: 424.

[2] الرواية ،ص: 138.

[3] الآية :72 من سورة المائدة.

2-مظاهر الترف والرقي الفكري والحضاري

قبل أن نتطرق إلى مظاهر الرقي الفكري الذي يعكس النضج الثقافي يجب التأكيد على أنه أصبح ملمحا يمكن الوقوف عليه من عاداتهم وتقاليدهم التي كانت منتشرة في عهد (**الناصر**) يجدر بنا إعطاء تعريف موجز لها :«**فالعادات هي أعراف يتوارثها الأجيال لتصبح جزء من عقيدتهم ،وتستمر مادامت تتعلق بالمعتقدات على أنها موروث ثقافي ،فهي تعبير عن معتقد معين ،أما التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص** »[1] فالعادات هي أعراف متوارثة عبر الأجيال تنصب في عقيدتهم أمّا التقاليد فهي مجموع السلوكيات الثقافية التي تخص مجتمعا ما يتّفقون عليها بالإجماع، وتصبح متوارثة هي الأخرى ومن بين هذه العادات:

أ- الثياب:

يظهر ذلك جليا في لباس الخليفة في قول (**جورجي زيدان**) "**فلما كان اليوم المحدد للاحتفال لبس لباسا فاخرا على شكل يلفت انتباه أهل قرطبة وفيه مشابهة للباس العلماء والأطباء**"[2] فارتداء الثّياب الفاخرة يظهر عُلوَّ، ورفعة مكانة الشخص كما يدل ذلك أيضا على ثرائه وحتى مكانته الإجتماعية ، وقد تشبّه الأمير في هندامه بلباس العلماء والأطباء .

و انتقل بعد ذلك إلى وصف دقيق للباس الخليفة بقوله :"**ثم رأياه مقبلا ،وقد تزيا بزي الخلفاء** (...) **وهذا هو الآن يلبس العمامة المرصعة بالجواهر ويرتدي بردة كالبردة التي كان يلبسها الخلفاء من قبله ،لكنه جعلها بيضاء** (...) **وترى تحت البردة قباء من الوشي**"[3] **و لم**

[1] تعريف العادات والتقاليد ،فداء خراجة http://mawdoo.com 24/05/20

[2] الرواية ص: 43.

[3] الرواية ،ص:51.

يترك (**جورجي زيدان**) تفصيلا من تفاصيل لباس الخليفة إلا وصفه بأدق تفاصيله ،وكانت هذه الألبسة موشّاة بالشِّعر وذلك دليل على وعيهم بدَوره في التأثير في المتلقي، والتّعبير عن شخصيّة صاحبها، وذكر العمائم أيضا، وهي من مميّزات سكّان الأندلس عامّة، و مدينة قرطبة بصفة خاصة، وقد نقلها بأمانة لأنه يعي رمزيتها وأهميتها عند سكان الأندلس ؛ فهي ميزة الأشراف لأنّها كانت تمنع على العبيد والفقراء ،كما كان لأحجامها وألوانها دلالة تدلّ على المكانة العلمية والإجتماعية لمن برتديها.

كما كان للعبيد أيضا نصيب من هذا الثراء والبذخ الذي تميّز به هذا العصر فوثق ألبستهم الخاصة في قوله: «**فوقف صفّ من العبيد عليهم الجواشن[1] والأقبية[2] البيض وعلى رؤوسهم الخوذ الصقلبية**»[3] بحيث اهتم (**الناصر**) بهذه الفئة وبلباسهم وبعددهم الكبير فكثرتهم دليل على الرخاء وعلى كثرة الزوّار والمنشآت والأجنحة بقصور الخليفة ، وكثرة أفراد العائلة الحاكمة ، وتخصيص ميزانية لتهذيب الغلمان وجعلهم بمظهر يليق بصورة الدّولة .

ووصف(**جورجي زيدان**) أيضا ألبسة الحرس بحيث قال :«**إذ رأى ثياب بعض الحرس وقوفا ،وهم من خاصة الفتيان الأكابر والمقدمين عليهم الألبسة المطرزة بالقصب ،وعلى أكتافهم الظهائر المذهبة وعلى رؤوسهم القلانس المذهبة الهرمية الشكل وقد تقلدوا السيوف المذهبة أيضا**»[4].فالحرس هم واجهة الدولة خاصة في استعراضات الجيوش الرسمية كالمناورات وذلك

[1] الجواشن : هي الدّروع .

[2] الأقبية : وهو الثياب التي نلبس فوق ثياب أخرى أو القميص.

[3] الرواية ،ص: 44.

[4] الرواية ،ص:50.

يوحي بقوة الدولة وعظمتها مما يوجه خطابا تحذيريا للعدوّ، كما يدلّ أيضا على فخامة ، وثراء طبقة الحرس لما وصفه من عجيب ألبستهم، وتفنن في وصفها.

ب- اقتناء الجواري والزواج بهن:

وكان من عادات أهل الأندلس اقتناء الجواري والكثير منهن أجنبيات ،والجواري هن من أسهمن بقدر كبير في تأسيس الدول بإنجابهن للخلفاء وذلك ما ذكره الراوي على لسان الفقيه بقوله:"**لا أظنك تجهل أن أمهات أكثر الخلفاء في الدولتين الأموية والعباسية من الإماء ،وبعضهن من الجواري أما أم مولانا فهي نصرانية جميلة وكان اسمها مارية**"[1]وذكره لهذا الخبر في الرواية لم يكن إلا للإشارة للحط من قيمة هذا الخليفة الذي كانت أمه جارية نصرانية حبذا لو كانت مسلمة شريفة النسب عالية القدر وهو يقصد بذلك أن الخلفاء كانوا يؤلبون الجواري الأجنبيات على العرب مما يضعف الدول.

أمّا فيما يخص اقتناءهن فقد خصّص جانبا من روايته حول هذا الأمر عند سماع **الحَكم** وليّ عهده بنزول جارية عند أخيه (**عبد الله**) فأرسل إليه قائلا: "**فقد بلغنا أن جارية أديبة تحفظ الشعر وتحسن الغناء جاءتك فأحببنا أن نراها فإذا جاءك كتابي فأنفذها إلي مع رسولي** "[2]فرفض الأمير (**عبد الله**) أن يبعثها لأخيه ثم وصل الخبر (**للناصر**) فأرسل هو الآخر في طلبها فرد عليه ابنه قائلا:"**فقد أخذت كتاب مولاي الذي طلب فيه الجارية الأديبة وكان أخي الحكم قد طلبها لنفسه فدفعته بالحسنى ،على أن يكتفي بما منح من نعم الله وفضل أمير المؤمنين أن يترك لي هذه الجارية لأتمتع بأدبها وغنائها في وحدتي وانقطاعي**"[3] وبذلك فهو يصوّر لنا الخليفة، وأبناءه

[1] الرواية ص: 52.

[2] الرواية ،ص:94.

[3] الرواية ،ص: 122.

يتنافسون على جارية واحدة مهملا بذلك غيرة المسلمين على النساء اللواتي يمثلن الشرف، وأنّ (**الناصر**) شخصيّة غير سَوية بخاصة أنهّ كان قد لمح إلى أنّ أنساب الخلفاء كانت مختلطة فهو بهذا يضرب الدين والأخلاق بقصد أو دون قصد.

جـ-التّطيب بالمسك:

اعتاد الخليفة وأبناؤه على التطيب بالمسك في مجالسهم بحيث يقول الراوي:" **فرأى الحكم ولي العهد داخلا في لباس فاخر ونظارة الشباب تتجلى في وجهه وقد فاحت منه رائحة المسك**"،[1]دليل على حبّهم للعطور، والتّطيب في المجالس، ورمز للفخامة ورفعة الشأن .

د-تقديم الهدايا:

خصّص (**جورجي زيدان**) جزء للأعطيات والهدايا في روايته بحيث قال :«**فنهض رئيس الوفد وتقدم إلى السرير باحترام وقدم للخليفة تلك الصرة بعد أن تناولها من حاملها ،فأشار الخليفة إلى أحد الصبيان أن يفتحها ففتحها فإذا بداخلها درج من الفضة عليه غطاء من الذهب قد نقشت فيه صورة الملك قسطنطين من الزجاج الملون البديع**» [2] فتقديم الهدايا النفيسة[3] دليل على عظمة الخليفة، وعلاقاته الطيّبة مع الدّول النّصرانية بحيث كان يسود هذه العلاقات الإحترام، وتبجيل الخليفة ، وطلب رضاه ، ومهادنته.

---

[1] الرواية ص: 52.

[2] الرواية ،ص: 54.

[3] يقول المقري في نفح الطيب :"فوصل رسل ملك الروم (...) ودفعوا كتاب ملكهم صاحب القسطنطينية (...) وهي في رق مصبوغ لونا سماويا مكتوب بالذهب بالخط الإغريقي وداخل الكتاب مدرجة مصبوغة أيضا مكتوبة بفضة بخط إغريقي (...) وكان الكتاب بداخل درج فضة منقوش عليه غطاء ذهب فيه صورة قسطنطين الملك معمولة من الزجاج الملون البديع" ،مج 1،ص: 364.

هـ- البناء والعمران:

إنّ من مظاهر الرقي الثقافي الإهتمام بالجانب العمراني، والمتتبع لتاريخ الأندلس في فترة حكم (**الناصر**) يلاحظ حرصه على تقديم دولته في مظهر القوة ، وكان على وعي كبير بدور الجانب العمراني في إبراز التّطور والتقدم وحفظ مآثر المشيّدين بما أنها تنسب إليهم فتخلّد ذكراهم، ومما استوقف جورجي زيدان في الجانب العمراني نذكر ما يلي:

3- القصور:

تعدّ القصور مظهرا من مظاهر الملك والخليفة لم يكتف بتشييد قصر له ولبنيه على غرار نظرائه من الخلفاء والملوك فحسب بل أنشأ مدينة سماها "**الزهراء**" اقتداء بجده (**عبد الرحمن الداخل**) الملقب (بصقر قريش)الذي شيد قصر "**الزاهر**".

أ-قصر الزهراء:

وهو أشهر هذه القصور حيث يقول عنه الراوي :« **ومما بناه الناصر من القصور قصر الزهراء ،وقد ذكر أنه بناه نزولا على طلب جارية له اسمها الزهراء (...)عظيم الإتساع كأنه بلد كبير** »[1]وهذا دليل على الدّور الخطير للجواري الذي أدته خاصة في هذه الفترة فقد بنى (**الناصر**) هذا القصر نُزولا عند رغبة جاريته **الزهراء**[2] بل أتم بناء مدينة كاملة سماها "**الزهراء**" وهذا لمكانتها العالية عنده فقد كانت أقرب جواريه إلى قلبه وخليلته.

ب-القصر الكبير:

[1] الرواية ،ص: 9.

[2] يقول عنان" إن الذي أوحى إلى الناصر ببناء هده الضاحية الملوكية هي جاريته وحضبته الزهراء وأنه ورث من إحدى جواريه مالا كثيرا (...)فأوحت إليه الزهراء بأن ينشىء بهذا المال مدينة تسمى باسمها "كتاب دولة الإسلام في الأندلس ،ص: 436.

كانت قرطبة تضم مجموعة من القصور شيدت على عهد الخليفة (**الناصر**) بحيث يقول (**جورجي زيدان**) :«**ويكفي من ذلك قصرها الكبير فقد كان آية من آيات الزمان مؤلفا من 430 دارا بينها قصور فخمة لكل منها اسم خاص** »[1] وتفنن الكاتب في الحديث عن عِظم ما أنجزه (**الناصر**) من قصور متقنة البناء،حيث حول قرطبة إلى جنة يعجب كل وافد إليها إلى جانب العديد التي اكتفى بذكر أسمائها دون التفصيل في الحديث عنها في قوله : «**لكلّ منها اسم خاص كالكامل والمجدد والحائر والروضة[2] والمعشوق والمبارك والرستق وقصر البديع** »[3] واهتمامه بانتقاء تسميات للقصور دليل على أهميتها وحرصه على الوقوف عند التفاصيل الدقيقة لشؤون دولته.

وقد حرص الخليفة على تعمير هذه القصور بالأفرشة الثمينة وبكل ما هو نفيس ،فضلا عن الحدائق الغناء المزينة بنافورات المياه ، و(**جورجي زيدان**) لم يختلف فيما أورده عن المؤرخين والباحثين السابقين ،حيث كان يحرص (**الناصر**) على انتقاء أسماء لقصوره ويختارها بعناية توحي بمدى اهتمامه بأدق تفاصيل هذه المنشآت العمرانية مما يؤكد أنه كان يتابع كل مراحل تشييدها من اختيار الأماكن إلى هندسة بناءها الإسلامية ،وكذلك تعميرها الذي يوحي بالأبهة ويقدم صورة واضحة عن مدى الرخاء والتطور العمراني الذي بلغته مدينة قرطبة .

4- المساجد:

[1] الرواية ص:9.

[2] قصر الروضة :يقول عنه عبد الله عنان في كتابه دولة الإسلام في الأندلس :"وكان الناصر قد ابتنى إلى جانب القصر الزاهر (...) قصرا جديدا سماه دار الروضة ،جلب إليه الماء من فوق الجيل واستدعى المهندسين والبنائين من كل فج" ،ص: 436.

[3] الرواية ص:8.

لعلّ من أهمّ الإنجازات العمرانية التي اهتم الناصر بتشييدها، والتفنن في زخرفتها المساجد نظرا لأهميتها الدينية ودورها في نشر مبادئ الإسلام والتعليم والتوجيه ، وقد ذكر (**جورجي زيدان**) "مسجد قرطبة" الشهير الذي قال عنه :«**ومن عجائب قرطبة مسجدها الشهير ولم يكن في بلاد الإسلام أعظم منه ولا أعجب بناء** (...) **وأغرب ما فيه مئذنته التي لم يكن في مسجد المسلمين مئذنة تعدلها** »[1] وما عرف عن الخلفاء المسلمين هو عنايتهم بتشييد المساجد التي كانت أول ما يختط عند تشييد المدن ، ولم يختلف (**عبد الرحمن الناصر**) عن أقرانه في ذلك وأشهرها "**جامع قرطبة**" ، الذي نال شهرة واسعة وكان مصدر إلهام العديد من المهندسين عند تشييد المساجد في بلاد المغرب ولازال يحضى بإعجاب الزوار والوافدين على مدينة قرطبة إلى اليوم بفضل زخرفته الإسلامية المتقنة التي ميزته عن باقي المساجد .

وما يلاحظ في الرواية أنّ الراوي قد اكتفى بالتلميح إليه فقط في بداية العمل الفني دون التطرق إلى تفاصيله بدقة مثلما فعل مع "**قصر الزهراء**" ، وكان للخليفة (**الناصر**) في إتمام بناء هذا الصرح الديني، فجاء في أبهى حلة .كما لاحظنا أنه لم يهتم كثيرا بظاهرة كثرة المساجد في قرطبة على الرغم من كثرتها فقد ذكر (**حسين مؤنس**) أنّ عددها كان يزيد عن ثلاثة آلاف مسجد[2] مما يدل على أن كل حي كان يضم مصلى أو مسجدا على الأقل وهو ما يؤكد تديّن أهل الأندلس وتمسكهم بالإسلام وعلومه .

5- الجسور والقناطر والبروج:

[1] الرواية ،ص:8.

[2] ينظر حسين مؤنس ،معالم تاريخ العرب والأندلس ،ص:377.

وقد تطرق الراوي إلى منشآت أخرى ذكرها في قوله :"**وفوق النهر جسر فخم يصل بين قرطبة وأرباضها الجنوبية طوله ثمانمائة ذراع وعرضه عشرون ذراعا وارتفاعه ستون ذراعا وعدد قناطره ثمانية عشرة وفوقه تسعة عشر برجا وهو يعد من مفاخر قرطبة ولا يزال إلى اليوم من آثارها الفخمة**"[1] واهتمامه بإنجاز هذا النوع من المنشآت يعطي انطباعا عن حرصه على تسهيل حياة الشعب وتيسير أمر حياته اليومية، وهو ما يدلّ على عطفه على شعبه.

كما اهتم الخليفة بتشييد الجسور والقناطر لعبور الوفود القادمين إليه لإظهار عظمة دولته وكثرة الزوار والوافدين إليها، وهو ما اقتضى إنشاء بروج لمراقبة الأعداء خشية مباغتتهم لحصونه، وبهذا كلّه اعتُبر (**الناصر**) من كبار الداعمين لحركة العمران في تاريخ الإسلام [2]وتفرّد بهذه الميزة التي لم ينافسه فيها أي أحد ممن سبقوه من خلفاء الأندلس ،وهذا لعظيم فضله في تعميرها حتى بلغت في عصره الغاية ، واشتهرت بالفخامة والإتقان والإبداع الفني .

الطّعام: وقد تنوعت الأطعمة وكثرت في عهده الذي عرف بخصب الإنتاج في جميع المزروعات التي تعكس التطور الإقتصادي بفضل السياسة الراشدة لولاة الأمر في البلاد فبعض المحاصيل التي تدخل في تركيب الأطعمة لم تكن موجودة بتلك الوفرة في بلاد أخرى ومن ذلك قول (**جورجي زيدان**) :«**وقد أرسلن شعورهن إلى الظهور ووقفن متأدبات ينتظرن الأمر لصب الشراب أو تقديم الفاكهة**»[3]،فعادة تقديم الفواكه والمشروبات الباردة ترحيبا بالزوار يوحي بوفرتها وتنوعها[4]

[1] الرواية ،ص:42.

[2] قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع و الترجمة ، القاهرة ،1432هـ 2011م، ط1، ص:22

[3] الرواية ،ص: 154.

[4] يقول في ذلك المقري في كتابه نفح الطيب: "أعطاهم الله جنة الدنيا بستانا متصلا من البحر بالأندلس إلى خليج القسطنطينية ،وعندهم عموم شاه بلوط والبندق والجوز والفستق وغير ذلك ".ص:137

وإنتاجها الخصب، وفي هذا السياق يقول أيضا :« **فبغت ياسر ،ونظر إلى سعيد فرآه مستغرقا في تقطيع صدر دجاجة بين يديه»**[1] وهو ما يدل على وفرة لحم الدجاج ،حيث كان يقدم في عزائم الضيوف والزوار الوافدين إلى قصر الخليفة تعظيما لشأنهم ورفعة لمكانتهم بما يليق بمقام الخليفة وثرائه ،فقد كان جوادا وكريما في طريقة ترحيبه بضيوفه ونوعية الطعام المقدم لهم ،كما كان لوفرة الأطعمة دور في هذا الكرم.

التماثيل: كثرت التماثيل في عهد (**الناصر**) التي اتخذها كزينة لقصوره وتفنن في تشكيلها بمختلف المعادن حيث يقول الكاتب في ذلك :«**وعليها تماثيل من الرخام أو الفضة على أشكال مختلفة يجري ماؤها من أنابيب بعضها كأفواه الحيوانات ،وأكثرها من الرخام ،وبعضها من الفضة ،وبعض آخر من الذهب يتلألأ عن بعد في أشعة الشمس ،وبعض الأحواض عليها التماثيل من النحاس المموه»**[2]،وهذا دليل على كثرة المعادن النفيسة[3] بين يدي الخليفة فاتخذها وسيلة للبهرجة وإظهار الأبهة ولم يأت ذلك من فراغ ،فقد عرفت جزيرة الأندلس بكثرة المعادن التي تجود بها لاسيما الذهب بألوانه،وقد ذكرها (**جورجي زيدان**) في عدة أجزاء من الرواية لإظهار الأبهة والعظمة التي امتاز بها ذلك العصر والثراء الفاحش الذي ساهم في رقي الأندلس، ووصولها إلى قمّة الرخاء.

التطريز على الألبسة: اشتهرت الأندلس بصناعة الألبسة الفاخرة المطرزة والموشاة بالذهب حيث نجد (**جورجي زيدان**) يقول: «**وهذا هو الآن يلبس العمامة المرصعة بالجواهر ،ويرتدي**

[1] الرواية ،ص: 146.

[2] الرواية ص: 45.

[3] وفي ذلك يقول زكريا القزوي في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد :" بها معادن الذهب والفضة والرصاص والحديد في كل ناحية (...) والنحاس والصفر ومعدن التوتيا ومقطع الرخام" ،ص: 502.

بردة (...)**وترى تحت البردة قباء من الوشي »**[1]والكاتب يصوّر الخليفة على أنه يحب الظهور في مظهر لائق قريب من مظهر العلماء وأهل الوقار لنيل رضى و إعجاب العامة كما لا يخفى أنه من مظاهر الملك اتخاذ الثياب الفاخرة المطرزة بالأشعار والموشاة بالذهب ولم ينحصر ذلك على الثياب، فقد تعداها إلى الأثاث من وسائد، وستائر فاخرة بالذهب في قوله: **«وأشار إليه أن يجلس و رفاقه على وسائد من الديباج موشاة بالذهب أعدت لهم »**[2],دليل على عظمة ملكه وحفاوة استقباله لضيوفه بأفخر الأفرشة وأجودها وإظهار كل ما لديه من الأبهة والعظمة ،فلا يليق بخليفة بمثل مكانته أن يستقبل ضيوفه إلّا في جناح فاخر الأثاث متقن الصنع ، وقد انتشرت هذه الأفرشة داخل قصور الخليفة كلها مما زادها جمالا وأبهر بها كل وافد على قصوره .

المنعة والقوّة: وتتجلى في صناعة الأسلحة من أهم الصناعات المعدنية في الأندلس ،فنجد الراوي يقول في هذا الجانب: **«وقف بجانبه من الفرسان** (..) **وقد لبسوا البياض وبأيديهم السيوف ،ووراءهم صف من الرماة وقد تنكبوا قسيهم وجعابهم »**[3]دليل على اهتمام الأندلسيين بصناعة الأسلحة[4] بمختلف أنواعها لحماية حصون دولتهم ،والخليفة (**الناصر**) لم يهمل هذا الجانب بحيث كانت السيوف والقسي تستخدم في الحروب ضد الأعداء ،وأيضا لاستقبال الوافدين فقد كان يظهر كل ما في دولته من قوة من خلال وقوف جيوشه بواجهة القصور حاملين أسلحتهم لترهيب الأعداء.

[1] الرواية ،ص:51.

[2] الرواية ،ص: 54.

[3] الرواية ،ص: 46-47.

[4] يقول في ذلك جوزيف ماك كيب في كتابه مدينة المسلمين في اسبانيا :"وإنما أريد أن أذكر القارئ بالسيوف الفولاذية التي كانت تصنع في طليطلة" ،ص: 43.

بيع الكتب : وهو ما يدل على نشاط التجارة وازدهارها ، وهو ما صرح به (**جورجي زيدان**) في الرواية بقوله :«**وكان الناصر إلى هذا معروفا بتشجيعه العلم وترويج سوقه حتى أصبحت قرطبة في عهده كعبة الأدباء ومجتمع العلماء ومقصد باعة الكتب ،وكان اقتناء الكتب من مقومات الحياة عندهم** »[1]،حيث عرفت الأندلس ببيع الكتب ونسخها ،وقد شاركت تجارة الكتب في الدخل الفردي والدخل القومي بفضل المكتبات، وإثراء الأسواق المختصة في بيعها ،فلقيت رواجا كبيرا بين الناس واستحسنوا ذلك اقتداء بخليفتهم ،الذي كان يشجع العلم والعلماء.

طحن الحبوب: و المعروف في عهد (**الناصر**) أنه كثرت الرِّحِيُّ، و تهافت الناس على طحن الحبوب فيها و قد ذكر (**جورجي زيدان**) عددها الهائل في قوله :« **فلما قرب من الوادي أدرك ذلك مما سمعه من دوي الطحن بجواره ، فقد كان في ذلك الوادي خمسة آلاف رحي تطحن الحنطة و غيرها و كلها تدور بمجرى الماء** » [2] وعدد الرحي الكبير يدلّ على كثرة الحبوب في عهد الخليفة الناصر بحيث كانت وجهة المزارعين وعامة الناس لطحن الحنطة و غيرها من الحبوب مما ساهم في رفع دخل الدولة و ثرائها في ذلك العهد، ولم يكن هؤلاء القاصدين لتلك الرحي من الأندلس فقط بل وفدوا عليها من جميع الدول.

جـ- الأسواق : كثرت الأسواق في عهد الخليفة (**الناصر**) وتخصص كلّ سوق بعرض منتوجات خاصة بعينها حيث يذكر لنا الراوي ذلك في قوله : «**و قد تزاحم الناس** (...) **من الرجال و النساء و الأطفال ، يتخللهم الباعة بالأطباق على رؤوسهم وفيهم من يحمل طعاما**

[1] الرواية ،ص:9.

[2] الرواية ،ص: 43.

أو فاكهة أو نقلا ، والسقاة يحملون الجرار على ظهورهم»[1] لقد كان كل تاجر يعرض بضاعته في السوق الذي يختص ببيع سلعته فيه، وقد اختلفت هذه السلع من أطعمة، وفواكه وحتى الماء كان يباع في هذه الأسواق ، و اعتمد سكان الأندلس أيضا على تسويق بضاعتهم خارج البلاد[2] و هذا ما انعكس إيجابيا على الحركة التجارية الداخلية، والخارجية للدولة، وانتعش فيها الإقتصاد ، وأصبحت الأندلس وجهة تجارية تستقطب التجار من كافة دول العالم و أصبحت في رخاء منقطع النظير.

لقد كانت الروايات التاريخية العربية موجّهة إلى المتعة والفائدة التي تكمن في تعليم الناس تاريخهم ولاسيما الإسلامي وجعلهم يفخرون به ولاسيما الناشئة منهم وما يسرده من أحداث وترسمه من شخصيّات يعيد تشكيل صورة هويّة الشخصيات التاريخية الحقيقية في ذهن المتلقّي والخطورة تكمن في الأنساق سواء كانت ظاهرة أم مضمرة ولا سيما هذه الأخيرة التي تؤثر في لاوعي المتلقي ومن بين الأنساق التي تمت ملاحظتها وركز (**جورجي زيدان**) عليها:

– لقد كان الأمير (**عبد الناصر**) وأبناؤه من محبي العلماء وأهل الأدب وكانوا يكثرون من مجالستهم .

– حنكة الخليفة في تسيير أمور دولته و استعادته لهدوء و اسقرار الأوضاع السياسية بها.

– توحيد الأمة الإسلامية للأندلس و محاربة كل اشكال الفتنة.

– تحقيقه لانتصارات عسكرية ضد الأعداء من الدول المجاورة.

– اظهار صورة البذخ من خلال الألبسة الفاخرة الموشات بأبيات شعرية.

---

[1] الرواية، ص:43.

[2] يقول في ذلك الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:"ومواكب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع"،ص:239.

- التطيب بالمسك في المجالس وحب العطور.

- تبادل الهدايا بين الطبقة الحاكمة و الوفود.

- اهتمام الخليفة بالبناء و العمران خاصة القصور و المساجد.

- صوّر الأمير أنه منشغل بحبه للجواري منغمس بملذات الحياة وهذا قدح في أخلاقه وأخلاق المسلمين وولاة أمرهم.

- غالى (**جورجي زيدان**) في وصفه مكانة الخليفة و حزمه مع الضيوف إلى القدر الذي يجعلهم يسجدون له عند الدخول عليه وقبل الإنصراف بخلاف ما أشيع عنه وهذا قدح في صورة خلفاء المسلمين الذين يعتبرون واجهة لهذا الدين فقد يوهم أنّ نسب الخلفاء مختلط لأنهم كانوا لا يجدون حرجا من تشارك جارية واحدة وهذا ضرب في دين ورجولة الخلفاء التي تأبى هذه الصفات ، وأي إساءة إليهم قد تعد محاولة لتشويه صورة الإسلام يجعلنا نشك في نية الروائي من وراء هذا الوصف للخليفة .

-جعل من أمير المؤمنين الزاهد المتدين إنسانا عابثا يحبّ الغناء والطّرب واللّهو في مجالسه فضلا عن كَونه سكّيرا يحتسي الخمر بحضور الجواري.

-حديث الروائي عن الجواري والنساء الأندلسيات وتصويرهن على أنهن عابثات ولاسيما قصة الجارية الأدبية التي كانت تمرّ على مجالس الأمير وأبنائه فيه تشويه للمرأة الأندلسية المسلمة بكل فئاتها حتى المثقفة .

-تصوير الخليفة على أنه مولع بالتنجيم والماورائيات بعكس ماروته كتب التاريخ عنه إذ كان شديد التدين زاهدا.

-كان (**جورجي زيدان**) أمينا في نقل بعض الأحداث والأخبار مثل تشبه الأمير بالعلماء في هندامهم واهتمامه بالعمران وتنشيط الإقتصاد لكن اللوم كان في إغفال البعد الديني المتشبع في الإسلام للشخصيات.

-وفرة المحاصيل الزراعية يوحي بالإهتمام بالإقتصاد، وتنوّع الأطعمة يدل على غنى المطبخ الأندلسي في عهد (**الناصر**).

المبحث الثالث : الخصائص الفنية للرواية التاريخية عند "جورجي زيدان":

يعد "**جورجي زيدان**" من أهم كتاب الرواية التاريخية، وهو نموذج لأغلب الروائيين ،فكانت أغلب رواياته التاريخية تعالج فترات من التاريخ الإسلامي، قد أسهمت هذه الروايات في تقديم التاريخ بطريقة مشوقة لاستمالة القارئ إليها والغوص في قراءتها وتتبع تاريخهم ، ولهذا تميزت هذه الروايات بعدة خصائص منها:

1- خصائص الرواية التاريخية عند جورجي زيدان:

ألّف (**جورجي زيدان**) اثنتان وعشرون رواية تاريخية ذات أبعاد جمعت بين القديم التاريخي و الرومانسي ، وتميزت الرواية عنده بخصائص عديدة من بينها الخصائص الفنية للرواية التاريخية وهي:

***أوّلا – البناء الفني**: قد أولا في العمل الأدبي الروائي أهمية كبيرة في العنوان فكل عناوين رواياته اختارها بعناية من أجل جذب المتلقي كما أنه يفيد الإيحاء خاصة عند كتاب التاريخ.

***ثانيا – الشخصيات**: في روايات (**جورجي زيدان**) هدفها واحد لا يتغير فهي إما خيرة أو شريرة.

***ثالثا – أسلوب اللغة:** عند (**جورجي زيدان**) في سرد الرّواية تميز أسلوبه بتقنية الإبطاء في السرد وذلك ليبرز ثقافته ومعرفته بالموضوع الذي اختاره في الروايات الواردة في هذا الفن ويكون قريب من فهم الناس.

*رابعا – **المكان والزمان:** لقد قد أعطى (**جورجي زيدان**) أهمية كبيرة للأمكنة فكل الأمكنة التي وظفها في روايته مرتبطة بالتاريخ أما بالنسبة للزمن في روايته فهو زمن خطي متتابع من البداية إلى النهاية[1].

و يستنتج من الخصائص الفنية في رواياته أنها تميزت من حيث العنوان أنه بسيط وموحٍ لموضوع الرواية بدون غموض أو إبهام لأنه من رواد الرواية التاريخية، و له خبرة في هذا الفن التاريخي و ذلك بهدف إيصال الفكرة للقارئ، و أما لغة الرواية فكانت لغة بسيطة كونها ثابتة لا تتغير لها هدف معين تسعى إليه من البداية إلى النهاية و يكون هنا الحوار بين الشخصيات التي يعرض فيها الراوي مكنونات مشاعره والأبعاد الزمنية والإنسانية.

2-آراء النقاد في روايات "جورجي زيدان" التاريخية:

كان العدد الكثير لأعمال (**جورجي زيدان**) الروائية حيث لاقت صدى في الأوساط الأدبية و النقدية على حد سواء فقد زادت عن اثنين و عشرين رواية و هو عدد ضخم مقارنة بالفترة التاريخية التي ألفت فيها و هذا دليل على ثقافته الواسعة وقدرته على الإبداع ففوضته رائدا على هذا الفن الأدبي و كان لشجاعته و خبرته دور كبير و حاسم في شهرته التي لا تزال تستقطب النقاد والدارسين إلى يومنا وتباينت آراء النقاد حول رواياته بين مؤيد و معارض وانقسموا إلى اتجاهين :

[1] تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي ، محمد محمد حسن طبيل ، رسالة ماجستير ،تحت إشراف يوسف موسى زرقة من قسم اللغة والآداب العربي ،الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين ،2012م، تاريخ المناقشة 28- 03-2016 م ،ص: 24.

الإتجاه الأوّل: يمثّل الفريق المعارض الذي رأى في أعمال زيدان نقصا وعيبا من أبرزهم[1]:

ذهب بعض النقاد بخاصة **جماعة الديوان** وعلى رأسهم (**المازني**) إلى اعتبار (**جورجي زيدان**) لا يملك اللغة والأسلوب الأدبي فهو اقرب إلى اللغة العلمية عن اللغة الشّعرية التي تطبع فن الرواية وتجذب القراء على الرغم من أنها ميزة الرواية في بدايتها بحيث قال: «**إنّ الحكاية عند جورجي زيدان مشوشة و مضطربة لأنه لم يتولاها بروية و لم يتعمدها بنظر و تدبر**(...) **وهو لا يحلل أخلاق أبطاله ،ولا يشرح لك شخصياتهم** (...) **و لم يعنى باللغة ، كما لا يعنى بالقصة (الحكاية) »** [2]فحسب (**المازني**) من خلال هذا القول أن (**زيدان**) لم يعط لتحليل شخصياته حقها الكامل في تحليلها في الرواية كما لم يعط عناية كافية باللغة.

ومن جهته قال (**شوقي ضيف**) بصريح العبارة على أن روايات (**جورجي زيدان**) تاريخ يحافظ فيه الكتّاب على الأحداث دون تعديل أو تحليل للمواقف والعواطف الإنسانية[3].و تطرّق إلى فكرة تتمحور حول أنّ (**زيدان**) جعل رواياته وسيلة لقراءة التاريخ، ومطالعته والتشويق إليه.

أمّا (**سهيل إدريس**) قد فصّل في الأمر بوضوح أكثر مبيّنا مظاهر الضعف فيها أي روايات (**جورجي زيدان**) أهمل فيها الجانب النفسي، واكتفى بإعطاء صفات الشخصيات التي تقوم بأدوار رئيسية وهي عامة دون مراعاة الشعور البشري .[4]

---

[1] جورجي زيدان في الميزان ،شوقي أبو خليل ،دار الفكر ،دمشق،2009م،دط،،ص:22.

[2] الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (دراسة تطبيقية) حلمي محمد القاعود ،ص:21.

[3] جورجي زيدان في الميزان ،شوقي أبو خليل،ص:29.

[4] في نظرية الرواية،بحث تقنيات السرد،عبد المالك مرتاض،ص:33.

الإتجاه الثاني : حاول بعض النقاد التماس عذر (**لجورجي زيدان**) في رواياته التاريخية واعتبروا ما جاء في أعماله من نقص لم يكن مقصودا لأن هذا الفن كان لا يزال في بدايته ومن الطبيعي أن نلاحظ عليه هذا النقص، والبعض اعتبره شجاعا لأنّه سلك تيّارا مخالفا، ومن أبرزهم:

(**عبد المحسن بدر**) الذي يعدّ من بين الأدباء الذين هللوا ومجدوا روايات (**جورجي زيدان**)والذي قال عنه أنه سلك مسلكا مغايرا لبعض كتاب الرواية التاريخية في الغرب مثل (**ألكسندر دوماس الأب**) و(**وولترسكوت**) رائد الرواية التاريخية في الغرب، ورأى أن الفرق الأساسي بين (**جورجي زيدان**)، والكاتبين المذكورين أنّ الغربيين قد تأثروا تأثيرا واضحا بالإحساس القومي الذي ساد الفترة الرومانتيكية في الأدب الغربي واهتموا بإحياء الماضي ولم يهتموا بصحة المعلومات التاريخية (**فزيدان**) يوشك أن يكون نقيضهم وإن اهتمامه لم يكن موجّها إلى إحياء الماضي القديم وذلك لأنّ الفكرة القومية لم تكن قد اتضحت وتبلورت في مجتمعنا[1].

ويرى الناقد والكاتب (**عبد الله إبراهيم**) أنّ (**جورجي زيدان**) ليس له العلم الكافي بعلم التاريخ لأن وعيه به محدود وقاصر وهو ما يمكن ملاحظته في رواياته وأعماله المختلفة.

ومن خلال هذه الآراء للنقاد والدارسين أن البعض يحاول التماس الأعذار له وأرجَعوا هذا إلى نقص في ثقافته التاريخية لكن هذا غير كاف لأنّه كما أوردنا سابقا ينبغي في الرواية التاريخية ويفرض بعض مقومات المؤرخ وهي التحري عن المعلومة التاريخية .

[1] الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (دراسة تطبيقية)،حلمي محمد القاعود ،ص:20.

خاتمة

لقد وصلنا إلى نهاية بحثنا المتعلّق بالأنساق الثّقافية في الرواية التاريخية عند الأديب، والرّوائي اللبناني "**جورجي زيدان**" ولاسيّما روايته "**عبد الرحمان الناصر**" فإنّنا توصّلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في ما يلي:

- النقد الثقافي هو منهج حديث مقارنة بسائر المناهج النقدية، وهو وليد العالم الغربي ،هو يدرس البنية الداخلية للخطاب، ويكشف عن المخبوء فيه ويرتبط بمختلف العلوم، وهو نظام، وترابط، وتتابع.

- النسق نوعان أحدهما: ظاهر يمثل الجانب الجمالي للخطاب، والآخر: مضمر يمثّل البنية العميقة له ، ولا يخلو النص من هذين النسقين اللذين ينطويان أحدهما تحت الأخر.

- النّسق الثقافي له سمات عدّة ، وخصائص متعدّدة ، وهو يعبّر عن ثقافة المبدع المتوارية خلف قناع الجمالية وكل ماله علاقة بالجانب الفني.

- ارتبط ظهور الرّواية التّاريخية العربية ظهوره بعاملين أحدهما يعود إلى: التأثر بالغرب عن طريق التّعريب، والإقتباس، والترجمة ، أمّا العامل الثاني: فتمثّل في انتشار الإتجاه القومي العربي، ونضجه أكثر من أي عامل داخليّ آخر .

- اعتمد (**جورجي زيدان**) على الإستعانة بالتاريخ في مختلف رواياته الأدبية والأنموذج الذي اخترناه لا يحيد عنها ويكون ذلك إمّا باستدعاء شخصياته أو أحداثه.

- يعتبر (**جورجي زيدان**) واحدا من أهمّ رواد الرواية التاريخية بفضل أعماله التي عرفت رواجا واسعا في الساحة الأدبية، نظرا للمسته الخاصة التي ميزته عن غيره من أدباء عصره.

- غلب الطابع الوصفيّ على العمل الأدبي مما زاده جمالا، فضلا عن الحوار الذي أعطى حياة وديناميكية للعمل، وهذا راجع لأسلوب "**جورجي زيدان**" الصحفي التقريري البسيط الذي يركّز على سرد الوقائع أكثر من الإغراب الفنّي .

- ما يلاحظ على أغلب الشخصيات التي وظفها الكاتب في أعماله أنّها جاءت متشابهة في نفسيّاتها ونمطية فهو لا يهتم برسم شخصياته ولا سيّما الرئيسة.

- على الرّغم من غزارة أعمال (**جورجي زيدان**) في شتّى المجالات ولا سيما الرواية إلّا أنّه تعرّض لموجة من النقد اللّاذع، وبخاصة الروايات التاريخية الإسلامية ووضع في زمة المستشرقين.

- عكست الرواية جانبا من شخصية الخليفة الأندلسي "**عبد الرحمان الناصر**" وصوّره على أنه محبّ للعلم والعلماء ومعتنيا بالعمران واتّخاذ مظاهر الملك والأبّهة فضلا عن حرصه على نشر الأمن والإستقرار وهو ما يطابق روايات كتب التاريخ عن الأندلس في عهد هذا الخليفة.

- ركّز المؤلّف على بعض مظاهر الحياة الفكرية والثقافية بشكل كبير وأهمل جوانب أخرى سهوا أو تقصيرا على الرغم من كونها شكلت جانبا كبيرا من الحياة اليومية على غرار المساجد التي لم يمعن في وصفها كثيرا.

- رسمت الرواية صورة عن الأندلس عامة وقرطبة بصفة خاصة عل عهد "**عبد الرحمان الناصر**" من وجهة نظر صاحبها تارة، وكما أوردتها كتب التاريخ تارة أخرى في إطار صراع تاريخي، وديني، ومذهبي، وسياسي .

- وظّف الراوي شخصية الخليفة "**عبد الرحمن الناصر**" واجهة لحديثه عن قصة الصراع المذهبي بين السنة(**الدولة الأموية**) والشيعة (**الدولة الفاطمية**) التي طغت على أغلب أحداث الرواية فضلا عن توظيفه لأحداث رومانسية كعادته ليبث عنصر التشويق حينا أو ليرسم صورة منافية لأخلاق الخليفة فقد تمسّ بسمعته وهذه من أهمّ الأنساق المضمرة في الرواية.

- تكمن أهمّية رواية " **عبد الرحمن الناصر**" "**لجورجي زيدان**" في كونها محاولة لإعادة كتابة التاريخ بالمزج بين الحقيقة والخيال، بفضل خصائص فن الرواية التي تتقاطع مع هذا العلم ومن أهمها السرد والوصف، ومنحها عنصر الخيال الذي يعتبر محرك العمل الأدبي وهو العنصر ذاته الذي قد يؤدي إلى تزييف الحقائق التاريخية وتمرير الرسائل المضمرة.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا البحث المتواضع قد اشتمل على عناصر البحث عامة و أن يكون في المستوى المطلوب ، وفاتحا الباب لبحوث مشابهة تبحث عن المخبوء في النصوص الأدبية، والإبدعات الفنية.

الملاحـق

جرجي زيدان

نبذة عن الروائي جورجي زيدان :

تعد حياة "**جورجي زيدان**" نموذجا للرجل العصامي الذي يشقّ حياته وسط طريق ملبّد بالغيوم مليء بالثغرات ، فيجتاز ذلك بالهمة العالية والإرادة الصلبة ،والتطلع إلى الأعلى ،لا يصرفه عن ذلك فقر حل به،أو ظروف معاكسة ،أو بيئة غير مواتية ، يأتي إلى القاهرة فقيرا لا يملك من الدنيا شيئا ،فيصنع لنفسه حياة عريضة وشهرة واسعة في ميدان الصحافة والأدب والتاريخ.

1-المولد والنشأة:

ولد " **جورجي زيدان**" في بيروت في 14 ديسمبر 1861 م لأسرة مسيحية فقيرة ،كان عائلها رجلا أميا يملك مطعما صغيرا كان يتردد عليه طائفة من رجال الأدب واللغة وطلاب الكلية الأمريكية، ولما بلغ الخامسة أرسله أبوه إلى مدرسة متواضعة ليتعلم القراءة والكتابة والحساب ،حتى يستطيع مساعدته في إدارة المطعم وضبط حساباته ،ثم التحق بمدرسة "**الشوام**" فتعلم بها الفرنسية ،ثم تركها بعد فترة والتحق بمدرسة مسائية تعلم فيها الإنجليزية .

لم ينتظم "**جورجي زيدان**" في المدارس فتركها وعمل في مطعم والده غير أن والدته كرهت له العمل بالمطعم ،فاتجه إلى تعلم صناعة الأحذية وهو في الثانية عشر و مارسها عامين حتى أوشك على إتقانها لكنه تركها ،لعدم ملائمتها لصحته ،ولم تشغله هذه الأعمال عن القراءة والإطلاع ،فقد كان يبدي منذ صغره ميلا قويا إلى المعرفة ،وشغفا بالأدب على وجه الخصوص وتوثقت صلته بعدد كبير من المتخرجين في الكلية الأمريكية ،ورجال الصحافة وأهل اللغة والأدب من أمثال "**يعقوب صروف**" ،و"**فارس نمر**" ،و"**سليم البستاني**" وغيرهم ،وكان هؤلاء يدعونه إلى المشاركة في احتفالات الكلية .

فهمّت نفسه إلى الإلتحاق بها مهما كلفه الأمر أو بذل جهد ومشقة ،فترك العمل نهائيا سنة(1881 م) ،وانكب عل التحصيل والمطالعة راغبا في الإنتظام بكلية الطب ،فتحقق له ذلك بعد اجتيازه اختبارا في بعض المواد العلمية ،عكف على تعلمها ثلاثة أشهر وبعد أن أمضى في كلية الطب عاما كاملا انتقل إلى كلية الصيدلة .

3-وفاته:

كان "**جورجي زيدان**" يعمل بانتظام شديد وبعزيمة قوية ،ينكب على القراءة والتدوين بكثرة متوالية في اليوم ،مكتفيا بالنوم أربع ساعات في آخر حياته سابق الزمن في انجاز أعماله الضخمة ووافته المنية وهو بين كتبه وأوراقه في مساء يوم الثلاثاء الموافق ل 27 من شعبان 1332هـ | 21 يوليو 1914م ،ورثاه كبار الشعراء من أمثال "**شوقي**" و"**حافظ الإبراهيمي**" و"**خليل مطران**" وهم الرواد المحافظون في مدرسة الأحياء .

4- **مؤلّفاته** :

خاض (**جورجي زيدان**) في التاريخ والأدب والنقد وخّلف مادة غزيرة يمكن تقسيمها وفق الترتيب التالي:

1- **في اللغة وآدابها**: من أشهر مؤلفاته في هذا الميدان:

-**الألفاظ العربية والفلسفية** بيروت 1889م

-**تاريخ آداب اللغة العربية** أربعة أجزاء ،مصر 1911م.

-**سلسلة العربية كائن حي** ،بيروت 1988م طبعة الثانية .

2- **سلسلة روايات التاريخ الإسلامي**:وهي كثيرة نذكر منها:

1- **فتاة غسان.**

2- **أرمانوسة المصرية** قصة فتح مصر على يد عمر بن العاص.

3- **عذراء قريش** :مقتل عثمان وواقعتي الجمل .

4-" **17 رمضان** ":أحداث القصة الكبرى ومقتل الإمام علي بن أبي طالب .

5-**غادة الكربلاء**: مقتل الحين بن علي طالب .

6- **الحجاج بن يوسف** :الأحوال السياسية في العصر الأموي .

7-**فتح الأندلس** :فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد.

8- **شارل وعبد الرحمن** :الفتوح الأوروبية في أوروبا .

9- **أبو مسلم الخرسان** :سقوط الخلافة الأموية .

10- **العباسة أخت الرشيد** :أحوال البلاط العباسي في عهد هارون الرشيد .

12-**عبد الرحمن الناصر** :العصر الذهبي في الأندلس .

13-**عروس فرغانة** :الدولة في عهد المعتصم بالله وعاصمة الخلافة الجديدة سامراء.

14-**أحمد بن طولون** :مصر في القرن الثالث للهجرة .

15-**فتاة القيروان** .

16- **صلاح الدين الأيوبي** :الحروب الصليبية .

17-**شجرة الدر** .

18- **الانقلاب العثماني** .

19-**أسير المهتدي** .

20- **المملوك الشارد** وهي أول رواية عند جورجي زيدان .

21 -**استبداد المماليك**.

22- **نهاد المحبين** .

ترجمت رواياته إلى الفارسية التركية والإذربجانية ومع ذلك لم تسلم هذه الروايتين من النقد في الشكل والمضمون ولكن هذا لا ينقص من صفته فقد كان رائدا من رواد الرواية التاريخية التي أعطاها لمسة تاريخية خاصة به وبالأدب العربي بصفة عامة حيث بفضله أعطى للرواية التاريخية مكانة كبيرة بين الأجناس الأدبية الأخرى .

3- في التاريخ: من بين المؤلّفات:

-**العرب في الإسلام** :الجزء الأول طبع في مصر سنة 1908م .

-**تاريخ التمدن الإسلامي** خمسة أجزاء طبع في مصر 1902م -1906 م .

- **تاريخ مصر الحديث** جزآن طبع في مصر 1889م .

- **تاريخ الماسونية العام** :مطبعة الهلال .

- **تراجم مناهر الشرق** .

بطاقة فنية لرواية عبد الرحمن الناصر لجورجي زيدان : يمكن تقديمها وفق العناصر التالية:

1- ملخّص الرواية :

رواية "**عبد الرحمن الناصر**" هي رواية ضمن سلسلة من الروايات التاريخية التي كتبها "جورجي زيدان" والتي تقع تحت عنوان (**روايات تاريخ الإسلام**) ،إذ يحكي فيها "**زيدان**" عن مراحل التاريخ الإسلامي من بدايته إلى العصر الحديث ويركز فيها على المعلومات التاريخية باستخدام عنصر التشويق والإثارة .

وفي رواية "**عبد الرحمن الناصر**" يروي "**زيدان**" وقائع تاريخية حدثت في الأندلس في عهد ولاية "**عبد الرحمن الناصر**" ،ومن خلال سرد الوقائع التي حدثت في هذه الفترة .

كما يصف لنا "**جورجي زيدان**" في الرواية الأندلسية الحضارة التي بناها "**عبد الرحمن الناصر**" ،والذي كان لأهلها عاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم وكذلك يصف لنا القصور الفخمة ،والطريقة التي كان يستقبل بها وفود ملوك أوروبا بالهدايا وغيرها من المشاهد البانورامية التي تعطي للقارئ مشهدا مفصلا عن تلك الفترة كأنها مرئية أمام ناظريه .

كما تضم الرواية عدة أبطال شاركوا في بناء الأحداث ، وتعرض العديد من الأحداث التاريخية خاصة المواقف السياسية في الأندلس في ذلك العهد ،وما كان يخطط حينها من مكائد للوصول إلى الحكم إلا أنها في الحقيقة رواية عشق وحب ،تمحورت حول لغة الحب الأبدي وكيف يكون مصير الحب من طرف واحد، ومن جانب آخر تظهر الرواية مظاهر البذخ والرفاهية التي كانت تسيطر على أجواء هذا العصر وتظهر إلى أي حد يمكن أن تصل رغبات الملك الشهوانية .

وفي الرواية استطرد الكاتب في وصف كل شيء بدقة وهذا ما دفع ببعض القراء إلى الشعور بالملل قليلا في بعض الأحيان ،لاسيما في بداية الرواية إلّا أنه بعد قليل سيندمج القارئ في جو الرواية وستصل به لأعلى درجات التشويق ،وما نال كثيرا من إعجاب الكثير من القراء هو تصوير الكاتب لذكاء سعيد ودهائه وتخطيطه الذي لا يمكن أن يفشله إلا القدر وكيف أنه يستطيع الوصول إلى ما يريد بذكائه وإمكانياته وقدراته في اللعب بكل الشخصيات حتى الملك نفسه ،حتى أصبح هو محور الرواية "**عبد الرحمن الناصر**" ،كما أن القراء سعدوا في النهاية التي انتهى بها أمره فهو استحقها عقابا على خبثه.

– الوصف الخارجي للرواية عبد الرحمن الناصر :

-**اسم المؤلف** :جورجي زيدان.

- **عنوان الرواية**: عبد الرحمن الناصر .

- **تحقيق**:م.س يحياوي.

-**الناشر** :دار تلانتيقيت للنشر بجاية.

-**عدد صفحات الرواية**:284 صفحة.

تحتوي الرواية على عنوان كتاب بخط غليظ بلون بني، وهذا لجلب انتباه القراء ولشدهم إلى الرواية و في أعلى الغلاف صورة للمؤلف تظهر عليه ملامح الهيبة والثقة بالنفس، وأمام الصورة اسمه وقد كتب بوضوح يعكس لنا شخصيته البارزة، و ربما يدل اللون البني على الأحداث الواقعة في الرواية.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أوّلا – المصادر والمراجع:

1- آثار البلاد وأخبار البلاد،زكرياء بن محمد بن محمود القزوي ،دار صادر ،بيروت ،لبنان،دت-دط.

2- أساس البلاغة ، الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2006 م ، ط 1 .

3- الأدب المعاصر في مصر،شوقي ضيف،دار المعارف،القاهرة،2008م،ط.14

4- الأنثروبلوجيا و أزمة العالم الحديث ، (رالف لنتون)، ترجمة عبد الملك الناشق ، المكتبة العصرية ،صيدا ، بيروت ، 1967 م ، د ط .

5- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس المغرب،ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد ،دار الثقافة ،بيروت 1980م،دط ،ج.8

6- الثقافة العربية جذور وتحديات ، غادة طويل KB.com للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2007 م ، د ط .

7- الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، عبد الله إبراهيم – الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، 1431 هـ ، 2010 م ، ط 1 .

8- الحجاج بن يوسف،جورجي زيدان،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،1990م،ط.1

9- الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث،حسن سالم هندي إسماعيل،دار الحامد للنشر والتوزيع،2014م،ط.1

10- الرواية التاريخية(مولدها واثارها في الوعي القومي العربي)،نواف أبو ساري،بهاء الدين للنشر والتوزيع،قسنطينة،الجزائر،2003م،ط.1

11- الرواية التاريخية،حلمي،كفود،الهيئة العامة لقصور الثقافة،مصر،2004م،دط.

12- الرواية العربية البناء والرؤيا،مقارنات نقدية، سميرروحي الفيصل،منشورات اتحاد الكتاب العربي،دمشق،2005م،دط.

13- الرواية والتاريخ، دراسات في تخييل المرجعي،محمد القاضي،دار المعرفة للنشر،تونس،2008م،ط.1

14- السردية العربية "تفكيك الخطاب الاستعماري و إعادة تفسير النشأة"،عبد الله إبراهيم،دار الفارس للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،2003م،ط.1

15- الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة،أنس المقدمي، دار العلم للملايين،بيروت،1978م،ط.2

16- القاموس المحيط،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،دار الحديث القاهرة ،تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ،1429هـ-2008م، دط.

17- الكامل في التاريخ،ابن أثير عذري،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1971م،دط.

18- الكنز :قاموس فرنسي / عربي ، جروان السابق ، دار السابق ، بيروت ، لبنان ،1985 م ، ط 1 .

19- النص من القراءة إلى التنظير ، محمد مفتاح ،شركة النشر و التوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، المغرب،2000 م ، ط1 .

20- النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ، عبد الله الغذامي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، المغرب ، 2005 م ، ط 3 .

21- بناء الرواية في الأدب المصري الحديث،عبد الحميد العطار، دار المعارف،مصر،دت،ط.1

22- تاريخ الاداب العربية، جورجي زيدان،مكتبة الحياة،بيروت، 1974م ،دط،ج.4

23- تربية سلامة موسى،سلامة موسى،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،القاهرة،1947م،دط.

24- تمثيلات الآخر (صورة السود في المتخيل العربي الوسيط) نادر كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 2004 م ، ط 1 .

25- جورجي زيدان فتح الأندلس،إبراهيم صحراوي الأنيس،السلسلة الأدبية،موصم للنشر،دت،دط.

26- حدود التاريخ في الرواية التاريخية،مارون عبود،دار هنداوي للتعليم والثقافة،مصر،2020م،دط.

27- دراسات في النقد و الأدب ، محمد مصايف ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 م ، د ط .

28- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، الإمام عبد القاهر الجرجاني – المكتبة العصرية للطباعة و النشر – صيدا ، بيروت ، 1421 هـ - 2000 م ، ط.1

29- صلاح الدين الأيوبي،المقدمة،ثناء أنس الوجود، ترجمة:جورجي زيدان،مصر،564هـ،دط.

30- عصر البنيوية ، (إديث كريزويل) ، ترجمة جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، الكويت ،1993 م ، ط 1 .

31- في نظرية الرواية، بحث تقنيات السرد،عبد الملك مرتاض،عالم المعرفة،الكويت،1998م،دط.

32- قرطبة في التاريخ الإسلامي،محمد محمود صبح،الهيئة المصرية،1982م،دط.

33- لسان العرب ، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري،المجلد10،دار صادر للطباعة و النش ،بيروت ،لبنان، دت، دط.

34- مشكلات الحضارة (مشكلة الثقافة) ، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، 1984 م، ط 4 .

35- معالم تاريخ المغرب والأندلس ،حسين مؤنس،دار الرشاد،السعودية،2004،دط.

36- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس ، 1986م، دط.

37- نحو نظرية أدبية و نقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة) ، جميل حمداوي، شبكة الألوكة للنشر ، 2006 م ، ط 1 .

38- نظرية الثقافة ، مجموعة من الكتاب ، ترجمة علي سيد الصاوي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، جويلية 1997 م - د ط .

39- وقفة مع جورجي زيدان،عبد الرحمن العشماوي،مكتبة العبيكان،الرياض،1993م،ط.1

40- معجم اللغات : إنجليزي / فرنسي / عربي ، جروان السابق للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1985 - ط 1 .

41-اتجاهات الرواية العربية المعاصرة،سعيد الورقي،دار المعرفة - الجامعة،2009م،مج.1

42-الحجاج بن يوسف،جورجي زيدان،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،1990م،ط.1

43-السردية العربية الحديثة،عبد الله إبراهيم،المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب،2003م،دط،ج.1

44-الكامل في التاريخ،بن أثير عذري،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،1971م،دط.

45-المعجم الوسيط ،إبراهيم أنيس وآخرون (عطية الصوالحي ،عبد الحليم منتصر ،محمد خلف الله أحمد)،ج1،ج2 ،ط.2

46-المورد :قاموس إنجليزي -عربي ،منير البعلبكي،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط.41

47-تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ،التاريخ السياسي،عبد المجيد نعنعي ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،دت،دط.

48-دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة) سمير الخليل ،مراجعة وتعليق سمير الشيخ ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،1971م،دط.

49-دولة الإسلام في الأندلس،محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،القاهرة، ،1417هـ-1997م،ط.4

50-رواية عبد الرحمن الناصر ، جورجي زيدان ،دار تلانتيقيت للنشر ،بجاية ،الجزائر ،2019،دط.

51-قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ،راغب السرجاني ،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع و الترجمة ،القاهرة ،1432هـ-2011م ،ط.1

52-لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ،عبد الفتاح أحمد يوسف ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،1431هـ،2010م،دط .

53-مدينة المسلمين في اسبانيا ،جوزيف ماك كيب ،ترجمة محمد تقي الدين الهلالي ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،1405هـ-1985م،ط.2

54-معجم نور الدين الوسيط ، عصام نور الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2005،ط.1

55-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني ، (الشريف الإدريسي) ،مكتبة الثقافة الدينية للنشر ،القاهرة ،1422هـ-2002،دط، مج.1

56-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب ،الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني ،تحقيق إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،1408هـ-1988م ،مج1،ط1.

ثانيا–الرّسائل الجامعية:

57- تحوّلات الرواية التاريخية في الأدب العربي ،محمد حسين طبيل، تحت إشراف يوسف موسى زرقة، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب، الجامعة الإسلامية ،بغزة، فلسطين، الموسم الجامعي 2012م- 2013م.

58- تخييّل التاريخ عند واسيني الأعرج من خلال روايته البيت الاندلسي ،بحث مكمل لمتطلبات الماجستير في مشروع النقد المغاربي التراث والحداثة ،من إعداد الطالبة: طالب عالية، تحت إشراف حمودي محمد ، قسم الأدب العربي ، كلية الآداب ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم، الجزائر ، الموسم الجامعي:2015م-2016م.

ثالثا– المجلّات والدّوريات:

59-الرواية بين زمانيتها وزمانها ،محمود أمين العالم ،مجلة فصول ،العدد 1،القاهرة ،مصر 1993م ، المجلد 12،ص.20

60-مجلة الهلال ، جورجي زيدان، (1892-1992م)،العدد 1، الموقع:

http://www.egyptaoae.gypty.com egyption collection stories.

61-مجلة مقاليد ،العدد 13-ديسمبر 2017م، https://www.asjp.cerist.dz 15/05/24 18:15 .

62- مجلة القدس العربي ،رامي أبو شهاب ،5 يوليو 2016

http://www.alquds.co.uk 13/04/24 16:08

63- مجلة كلية الآداب، محمد علي كندي، العدد 11.

http://app.amanote.com 21/04/24 00:11

64- المضمرات الثقافية ، مساءلة المستتر خلف الجمالي البلاغي ،المحاضرة السادسة ،15:49 - 24/ 04/ 16

المواقع الالكترونية :

65-أنواع الأنساق الثقافية ،سلام رحال 22أغسطس2023 http://mowdoo3.com

66-النسق الاجتماعي- herbert spencer- http://ar-m.wikipedia.org

67- تعريف العادات والتقاليد ،فداء خراجة، http ://mawdoo3.com

68-إطلالة على الرواية التاريخية ،موقع ميدال أونلاين ، http://www.meotvlid

69- محمد أبو حديد والرواية التاريخيةhttp://laeonline.com.iolex.ph

70-جورجي زيدان أول روائي عربي يترجم إلى اللغات الأجنبية http://www.almaktaba.ora/boc

71- هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية، محمد ابو حديد، مجلة ثقافة رقمية، العدد 93، تاريخ https//www.lahaonline.com

فهرس الموضوعات

إهداء

شكـر وعرفـان

مقدّمـــــة ..... أ

مدخـــــــــل

مدخل:"مفهوم النسق الثّقافي، وأنواعه" 1
أوّلا : مفهوم النّسق 2
أ-لغة 2
ب- اصطلاحا 4
ثانيا : مفهوم الثقافة 6
أ-لغة 6
ب- اصطلاحا 7
ثالثا:مفهوم النسق الثقافي 8
رابعا :أنواع الأنساق الثقافية 10
1- النسق الظاهر 10
2- النسق المضمر 11

الفصل الأوّل: الرواية التاريخية" النشأة والتّطور

المبحث الأول: تعريف الرواية التاريخية 16
1-لغة 16
2- اصطلاحا 17
المبحث الثاني: بواكير نشأة الرواية التاريخية 17
1-نشأة الرواية التاريخية، ومراحلها 19
2-الرواية التاريخية عند الغرب 20
3- إرهاصات الرواية التاريخية عند العرب 22
4- أعلام الرواية التاريخية 25
المبحث الثالث: اتّجاهات الرّواية التّاريخية، وشروطها 28
1- اتجاهات الرواية التاريخية 28
2- شروط الرواية التاريخية 28
3- أهميّة الرواية التاريخية 30

الفصل الثاني: الأنساق الثّقافية في رواية

المبحث الأول:تحليل الرواية عبد الرحمن الناصر: 34
1- الأحداث 35
2-الشّخصيات في رواية عبد الرحمن الناصر 36
3-الشخصيات الرّئيسة في الرّواية 36
4-المكان في الرواية عبد الرحمن الناصر 38
5-الأماكن المغلقة 38
6-الأماكن المفتوحة في الرّواية 40

7-الزمن التاريخي للرواية 40
المبحث الثاني:استخراج الأنساق الثقافية..... 40
1- الأخلاق..... 41
2-مظاهر الترف والرقي الفكري والحضاري..... 46
أ- الثياب..... 45
ب- اقتناء الجواري والزواج بهن 48
جـ-التّطيب بالمسك..... 49
د-تقديم الهدايا 49
هـ- البناء والعمران 50
3- القصور..... 50
أ-قصر الزهراء 50
ب-القصر الكبير 50
4- المساجد..... 51
5- الجسور والقناطر والبروج..... 52
المبحث الثالث : خصائص الفنية للرواية التاريخية عند جورجي زيدان..... 59
1- خصائص الرواية التاريخية عند جورجي زيدان..... 59
2-آراء النقاد في روايات جورجي زيدان التاريخية..... 60
خـاتمـــة 63
الملاحـــق 67
قائمة المصادر والمراجع..... 75
فهرس الموضوعات 84

الملخص:

شدت "**الرواية التاريخية**"انتباه القراء و النقاد على حد سواء لا سيما المولعين "**بالنقد الثقافي**" الذي يعد واحدا من أبرز الميادين التي عُنيت بالغوص في جوهر المتن الحكائي لاستخراج الأنساق المضمرة المتوارية في طياته ويعتبر"**جورجي زيدان**" واحدا من أبرز رواد الرواية التاريخية ولعل من أبرز أعماله الفنية التي تشجع على الغوص فيها واستخراج الأنساق الظاهرة والمضمرة روايته الشهيرة الموسومة "**عبد الرحمان الناصر**" هي ذاتها التي اخترناها موضوعا لبحثنا.

الكلمات المفتاحية: الأنساق – الثقافية – عبد الرحمان الناصر – جورجي زيدان.

Résumé:

Le « **roman historique** » a attiré l'attention des lecteurs et des critiques, en particulier de ceux qui sont friands de « **critique culturelle** », qui est l'un des domaines les plus importants soucieux d'approfondir l'essence du texte narratif pour en extraire les modèles implicites cachés à l'intérieur . Ses plis. « **Géorgie Zidane** » est peut-être considéré comme l'un des pionniers les plus éminents du roman historique. Lune de ses œuvres artistiques les plus marquantes qui encourage à s'y plonger et à en extraire des motifs apparents et implicites , est son célèbre roman intitulé « **Abderrahmane El-Nacer** » ,que nous avons choisi comme sujet de notre recherche.

Mots clés : Modèles culturels- Abderrahmane El-Nacer- Géorgie Zidane.

Summary :

The « **historical novel** » attracted the attention of readers and critics alike , especially those who are fond of « **cultural criticism** », whitch is one of the most prominent fields concerned with delving into the essence of the narrative text to extract the implicit patterns hidden within its folds. « **Géorgie Zidane** »is considered perhaps one of the most prominent pioneers of historical novel. One of his most prominent artistic works, which encourages one to delve into it and implicit patterns, is his famous novel titled « **Abderrahmane El- Nacer** » , which we chose as the subject of our research.

Key words : cultural patterns-Abderrahmane El- Nacer- Géorgie Zidane.